٣٥٤
١١٠
ف
د

كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

وخارج ملك الفقير
الى الله تعالى
احمد البشاري
الشافعي الازهري

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı | Esat Efendi
Yeni Kayıt No |
Eski Kayıt No | 1881

١٨٨١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله ذي الجود والكرم، ومسبغ الآلاء والنعم، وصلى الله على
خير من مشى على قدم محمد المبعوث الى سايرالامم، وعلى اله وسلم،

أسرت اطال الله في النعمه عمرك، وحسن مع التقى عملك، وبلغك في
السلامه املك، وختم بالصالحات اجلك، ان اجمع لك من اخبار الاجواد
اجودها، ومن فعلات الكرام اسناها، وابعدها، فسارعت على تقصيري
الى الامتثال، وتحيرت ماسخ لي في الحال مما احسبه يستفز القاري والسامع
ويقع من القلوب بارفع المواقع، والفته كتابا سميته المستجاد من فعلات
الاجواد، وارجوان يكون للعتبه مطابقا، ولغرضك موافقا، ولما يستحسن
سابقا، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت والمه انيب الاخبار
فمن ذلك ماروي ان عليا ابن ابي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاوحي الله الى جبرائل وميكائل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما
اطول عمرا من الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياه فاختار كل منهم الحياه واحبها
فاوحي الله اليهما افلا كنتما مثل علي ابن ابي طالب اخيت بينه وبين نبي محمد صلي

عليه

فبات في فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياه اهبطا الي الارض فاحفظاه
من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكايل عند رجليه وجبريل ينادي
نخ لك من مثلك يابن ابي طالب يباهي الله بك الملايكه فانزل الله ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الايه وسال رجل الحسن ابن
علي حاجه فقال له ياهذا احق سوالك اياي يعظم لدي ومعرفتي لما يجب لك يكبر
علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في كباب الله قليل وما في ملكي
وفالشكر فان قبلت الميسور دفعت عني مونه الاحتمال والاهتمام لما تكلف
من واجبك فعلت فقال يابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطيه واعذر
عن المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
هات الفاضل من ثلثمائه الف فاحضر خمسين الفا قال فما فعلت بالخمسمائه
دينار قال هي عندي قال فاحضرها فاحضرت فدفع الدراهم والدنانير
الى الرجل وقال هات من نجيبها لك فاتاه بجمالين فدفع اليهما الحسن عليه السلام
رداه لكري الحمل فقال له مولاه والله ماعندنا دراهم فقال لكني ارجوا
ان يكون لي عند الله اجرا عظيما قال ابو الحسن المدايني حج الحسن
والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن جعفر وعمهم حجاجا ففاتهم ابغالهم
فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا لها هل من شراب فقالت
نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهه في كسر الخيمه فقالت احلبوها واشتووا
لبنها ففعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاه فليذبحها

احدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم
هيات لهم طعاما فاكلوا وقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن
نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا وافى زوجها فاخبريه بخبرنا قوم
والشاه فغضب الرجل وقال ولحك تذبحين شاتي لقوم لا نعرفهم ثم تقولين
نفر من قريش بعد مدة الجاهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلوها
وجعلا يتفلان البعر ويبيعانه ويعيشان من ثمنه فرات العجوز ببعض
سكك المدينة فاذا الحسن على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له
منكرة فبعث اليها غلامه فدعا بها وقال يا امه الله افعرفيني قالت لا قال
انا ضيفك يوم كذا وكذا ثم امر فاشترى لها من شياه الصدقة الف
شاه وامر لها معها بالف دينار وبعثها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين
للحسين بكم وصلك الحسن اخي فقالت بالف شاه والف دينار فامر لها الحسين
ايضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم
وصلك الحسن والحسين قالت بالفي شاه والفي دينار فامر لها العبد عبد الله
بالفي شاه والفي دينار وقال لو بدا تي بي لابعتهما فرجعت العجوز الى زوجها
باربعة الاف دينا واربعة الاف شاه ۞ عن محمد بن المنكدر عن ام درة
وكانت خادم عايشة قالت ان ابن الزبير بعث اليها بمال في غرارتين مائة
وثمانين الفا فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما امست قالت لجارية
هاتي فطوري فجاتها بخبز وزيت فقالت لها ام درة ما استطعت فيما

قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما تفطر عليه قالت لو كنت ذكرتني
لفعلت ۞ قال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالمدينة
فقال الحسين لاخيه الحسن لاتلقاه ولا تسلم عليه فلما خرج معوية قال الحسن
ان علينا دينا ولا بد لنا من اتيانه فركب في اثره فلحقه فسلم عليه فاخبره
بدينه فمر واله عليه بحتى عليه ثمانون الف دينار فقضى وتخلف عن الابل
فقال اصرفوا ما عليه لابي محمد ۞ اجتمع في البصرة الى ابن عباس وهو
عامل البصرة فقالوا له انا صوام قوام نتمنى ان نكون مثله وقد زوجته
له من ابن اخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فاخذ
بايديهم وادخلهم دارا ففتح صندوقا فاخرج منه ستة بدر وقال احملوا فحملوا
فقال ابن عباس ما انصفناه اعطيناه ما يشغله عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا
بكل انواع التمر فلم يجدها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادة الله
ففعلوا وفعلوا ۞ ويروى انه كان لعمر على طلحة خمسون الف درهم فخرج عثمان
يوما الى المسجد فقال لطلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو يا ابا محمد معونة
لك على مروتك ۞ وقالت سعدى ابنة عوف دخل علي طلحة فرايته مغتما فقلت
مالك فقال اجتمع عندي مال غمني فقلت وما يغمك ادع قومك فقال يا غلام علي
بقومي فقسمه فيهم فسالت الخادم كم كان فقال اربعمائة الف ۞ قال الحرث
المحاسبي بلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة
ضجة واحدة فقالت عائشة ما هذا فقيل لها عير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله

ورسوله فبلغ عبد الرحمن فسألها فقالت سمعت رسول الله يقول لواء الحمد
راية الجنة
فرايته فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها
معهم الا عبد الرحمن بن عوف راية يدخلها معهم فقال عبد الرحمن العبد وما عليها
في سبيل الله وان رقاها احرار العلى ان ادخلها سعيا معهم ○ وعن ابان بن عثمن
قال اراد رجل ان يضمن عبد الله بن عباس فاتى وجوه قريش فقال لهم يقول لكم
عبد الله تغدوا عندي اليوم فاتوه حتى ملاوا الدار فقال عبد الله ما هذا فاخبر
فامر عبد الله بسترها كلها وامر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة اليهم فلم يعرفوا
منها حتى وضعت المائدة فاكلوا حتى صدروا فقال عبد الله لركابه اموجود كلما
اردت مثل هذا قالوا نعم قال فليتغد اصولا عندنا كل يوم ○ وحكي انه لما ضرب
الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد امير هم فقال والله لاعلمن الشيطان الذي اغراهم
محاربتهم الى ان رخصت الاسعار فتغرا عنهم فجاء للتجار عليه الوالف درهم رهنهم
بها على نسائه وقيمته خمسة الاف الف درهم فلما تعذر عليه ارتجاعه كتب للهيم بيعه
ورفع الفاضل منه عن حقوقهم الى من لم تسلمه بلته ○ قيل خرج عبد الله بن عامر
ابن كريز من المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه
فقال له عبد الله الك حاجة يا غلام قال لا صلاحك وفلاحك رايتك تمشي وحدك
فقلت اقيك بنفسي واعوذ بالله ان يطار بجناحك مكروه فاخذ عبد الله بيده ومشى
معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فنعم
ما دبك اهلك ○ اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن ابي معيط داره

التي

داره التي في السوق بستين الف درهم فلما كان الليل سمع بكاء آل
خالد فقال لاهله ما هذا قالوا لانه يباع دورهم فقال يا غلام
انتهم واعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا ○ ويروى ان عبد الله
ابن جعفر خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام لهم يسوء
يقوم عليها فاتى بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فرمى الغلام قرصا
اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر
اليه فقال يا غلام ما قوتك في كل يوم قال ما رايت قال فلم اشرت هذا
الكلب بقرصك قال ما هي بارض كلاب واجاله جاء من مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال انما انت صانع اليوم قال اطوى يومي هذا فقال
عبد الله بن جعفر الم على السخاء ان هذا لاسخى مني فاشترى الحائط
والغلام وما فيه من الآلات واعتق الغلام ووهب ذلك له ○ قيل
جرى بين الحسين واخيه محمد ابن الحنفية كلام فانصرفا متغاضبين
فلما وصل محمد الى منزله اخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن علي بن ابي طالب الى الحسين بن علي بن ابي طالب اما بعد
فانك شرفا لا تبلغه وفضلا لا تدركه فاذا قرات رقعتي هذه فالبس
رداءك ونعليك وسر الي فرضني واياك ان استبقك الى الفضل الذي
انت اولى به مني والسلام فلما قرا الحسين الرقعة قال يا غلام ردائي ونعلي
فلبسهما ثم جاء الى اخيه محمد فصالحه ورضاه ○ قال وجرى بين

الحسن والحسين كلاما فقال الحسين لو أتيت أخاك مستفضلا فقال ان
الفضل للمبتدي بالتفضل ولست أرى ان يكون لي على أخي فضلا فبلغ
الحسن فحماه ○ قال ابن الفرج الاصبهاني حدثني اسحق قال حدثني
مصعب الزبيري وعمر بن محمد بن عبيد الله بن ابي مليكة عن ابيه عن جده قال
كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن
جعفر فسمع يوما جارية مغنية لبعض النخاسين تغني وتقول ○

يا قلب سعادة امسى حبلها انقطعا ، واحتلت الغور والجسرين فالفرعا ○
وانكرتني وما كان الذي نكرت ، من الحوادث الا الشيب والصلعا ○

فاشتهر بها وهام فترك ما كان عليه حتى مشى اليه مطر وطاوس فلاماه
وكان جوابه لهما ان عذل يعقوب السماء ○

يلومني فيك اقوام اجالسهم ، فما ابالي اطال اللوم او وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاستعرض الجارية وسمع
غناءها بهذا الصوت وقال لها من اين اخذتيه قالت من عزة الميلاء فابتاعها
باربعين الف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن فاعلمه اياه وصدقه عنه
فقال له اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته تلك الجارية قال نعم
فدعا بعزة وقال غنيه اياه فغنته فضرب الرجل وخرق ثيابا عليه فقال
ابن جعفر ابدا فيه الماء فنضح على وجهه الماء فلما افاق قال له اكل هذا
بلغ بك من عشقها قال وما خفي عليك اكثر قال افتحب ان تسمع منها قال قد

رايت

رايت ما لي حين سمعته من غيرها واما لا احبها فكيف يكون حالي ان سمعته منها قال انا
لا اقدر على ملكها قال افتعرفها اذا رايتها او اعرف غيرها فامر بها فاخرجت قال اخرجها
فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عوض فقبل الرجل يده ورجليه وقال انعمت عيني
واحييت نفسي وتركتني اعيش بين قومي وقد رددت الي عقلي وزعالة كثيرا فقال ما ارضى
ان اعطيكها هكذا اما علمت ان احمد معه مثل ثمنها لكيلا اهتم بها فتهتم به ○ وروى
ابو موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر وصيه قال حدثني
ابي قال كنت اكاتب زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واكتب عنها اخبار
اهلها وكان لها جارية يقال لها كتاب كاتبة فوقعت في نفسي فكنت اراها يوما
فقلت لي حاجة فقالت سلني ما شئت فقلت ان كتاب جاريتك قد شغلت قلبي علي
فهبها لي فقالت اقعد لحد ثك حديثا انفع لك من كل كتاب على ظهر الارض وان من
كتاب علي وعدكت امس عند الخيزران وعادتها ان تجلس في عتبة باب الرواق
المقابل الايوان واجلس بازائها وفي الصدر مجلس للمهدي يقعد فيه وهو يقصدنا في
كل وقت فيجلس ساعة ثم ينهض فبينا نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جواري
الملاهي يتجبنها فقالت اعز الله السيدة بالباب امراة لها جمال وخلقة حسنة
وليس وراءها على ما هي عليه من سوء الحال غاية تستاذن عليك وقد سالتها عن امرها
فاستعفت ان تخبرني فالتفتت الى السيدة الخيزران فقالت ما ترين فقالت ادخليها
فانه لا بد من فائدة او نوادر فدخلت امراة كاجمل ما يكون من النساء واكملهن الا ان زي
فوقفت الى جانب الباب ثم سلمت متضائلة فقالت انا مرية بنت مروان بن محمد الاموي

قالت زينب وكنت متكئة فاستويت جالسة فقلت مرية فما بالك فلا حيا الله
ولا قرب والحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأراك متكرين يا عرق الله حين
أتاك عجائز أهل بيتك يسئلنك أن تكلمي صاحبك في الإذن لوفود فنزل إبرهيم بن محمد
فوثبت عليهن وأسمعتهن ما سمعت وأمرت بإخراجهن فأقبلن يضحكن فما أنسى حسن نغرها
وتعاليصوتها بالقهقهة ثم قالت أي بنت عم أوشى أعجبك من حسن صنع أمير المؤمنين على الخوف
حتى أردت أن تتأسي به وفيه والله إلى فعلت بنساء أهل بيتك ما فعلت فأسلمني الله
إليك ذليلة جائعة عريانة فكان هذا بعد ارتكرك لله على ما أولاك إياي ثم قالت
السلام عليكم ثم ولت فصاحت الخيزران ليس هذا لك علي أستاذنت والي فصدرت
فما أذنبي فرتعدت وقالت لعمري لقد صدقت بالحيثة وكان تمادي في الباطل ما رأيت عليه من
الصبر والجهد قالت زينب فنهضت إليها الخيزران تعانقها فقالت ليس في الأرض موضع
مع الحال التي أنا عليها فقالت الخيزران لها فالحمام إذن واعربت جماعة من حواريها بالدخول
معها إلى الحمام فدخلت وطلبت ما تستطرفه نرمي ما على وجهها من الشعر فخرجت جارية
من جواري الخيزران وهي تضحك فقالت لها الخيزران ما يضحكك فقالت اضحك يا سيدتي
من هذه المرأة ومن تحكمها علينا فإنها تفعل من ذلك فعلا ما تفعله أنت فلم تزل حتى
خرجت من الحمام فواقتها الخلع والطيب فاخذت من الثياب ما أرادت ثم تطيبت وخرجت
إلينا فعانقتها الخيزران وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي إذا
دخل ثم قالت لها الخيزران هل لك في الطعام فإنا لم نطعم بعد قالت وأين ما فيكن أحوج
إليه مني فعجلوا فأتي بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة وتلقمنا وتضع بين أيدينا إلى أن

اكتفت

اكتفت ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخيزران من زوارك ممن تعين به قالت ما خارج هذه
الدار أحد من خلق الله بيني وبينه سبب فقالت الخيزران ما ذكا زهد اهذا فقوي
حتى تختاري لمنزلك متعصرة من مقاصير بنا وأحول إليك جميع ما تحتاجين إليه
ثم لا تفترق حتى يفرق بيننا الموت فقامت فطفنا بها في المقاصير فاختارت أوسعها
وأنزهها فلم يبرح حتى حول إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكسا والحرير والرقيق
ثم تركناها فيها وخرجنا عنها فقالت الخيزران لهذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد
مسها ضر وليس يغسل ما في بطنها إلا المال فاحملي إليها خمسمائة ألف درهم فحملت
إليها وافانا للمهدي فسألنا عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيتها به فوالله ما انتظر أن
أعرفه جوابها حتى وثب مغضبا في وجهي وقال ما زينب أزهد امرأة تركت على نعمة أنعم
وقد امكنك من مثلها من المرأة على هذه الحالة التي هي عليها فوالله لو لا محلك من قلبي لخلفت
أولا أكلمك أبدا قالت فقلت قد اعتذرت إليها ورضيت ثم قصصت عليه قصتها وما فعلت
الخيزران بها فقال للخادم كان معه احمل إليها مائة بدرة وادخل إليها وأبلغها مني السلام
وقل لها إني والله ما سررت بعد ذهاب سروري اليوم لمكانك وإنا لأخوك وما يوجب حزنك
فلا تدعي حاجة إلا سألتنيها ولولا أني أرى أن احتشمك لصرت اليوم مسلما عليك وقاضيا
لحقك فمضى الخادم بالمال وأدى الرسالة فأقبلت إلينا معه فسلمت على المهدي وشكرت له فعله
وأثنت على الخيزران عنده وقالت ما على من أمير المؤمنين من حشمة إني عداد حرمه وفي
ساعة ثم قامت إلى منزلها فخلفتها عند الخيزران فإنها لم تزل في ذلك القصر فهذا
الحديث خبرك من كتاب وقد وهبت لك كتابا ثم قمت فانصرفت من عندها وقال

أبو الفرج الأصبهاني حدثني الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال
حدثنا إسحق بن موسى الأنصاري قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال كان ناس
من أهل المدينة يعيبون لا يدرون من أين معاشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا
ما كانوا يؤتون به بالليل ورووا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه وهو طائف بالمدينة
أيام خلافته فإذا بجارية تبكي وتقول

وهو بيت من قطعة تماثمي ... متناسبا مثل القضيب الناعم
وكأن نور البدر يثبت وجهه ... يمشي ويصعد في ذؤابة هاشم

فوقع عليها البابة فخرجت إليه فقال لها ويحك أم أمة فقالت بل أمة يا صاحب رسول الله
فقال لها من هو يا فتية فبكت وقالت ويحك صاحب هذا القبر الا نفرت عني فقال لست برائم
مكاني حتى تعلميني فأنشدت

وأنا الذي فرج الغرائب بعلمها ... فبكت لحب محمد بن القاسم

فصار أبو بكر إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه وبعث بها إلى محمد بن القاسم بن جعفر
ابن أبي طالب أخبرنا ابن الحسن علي بن صالح البلخي بمصر قال أخبرنا بعض شيوخنا عن
شيبة بن محمد الدمشقي قال كان في أيام سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم رجل يقال له
خزيمة بن بشر من بني أسد بالرقة وكان له مروءة ونعمة حسنة وفضل ومن
بالإخوان فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج إلى الخروج إلى العراق الذي كان يتفضل عليهم فواسوه
حينا ثم ملوه فلما أراد أن يغير هم اتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عم قد
رأيت من إخواني تغيرا وقد عزمت على الروم حتى أموت وأنا لغلق بابه عليه وأقام

يتقوت بما عنده حتى نفد وبقي حائرا في حاله
وكان عكرمة الفياض الربعي والبا على الجزيرة
فبينا هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد اذ جرى
ذكر خزيمة بن بشر في مجلسه فقال عكرمة ما حاله
فقالوا صار من سعة الحال إلى أمر لا يوصف فاغلق بابه
ولزم بيته فقال الفياض وانما سمي بذلك لأجل كرمه
فما وجد خزيمة ابن بشر مواسيا ولا مكافيا قالوا لا
فامسك ثم لما كان الليل عمد إلى اربعة آلاف دينار
فجعلها في كيس واحد ثم أمر بسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال
ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام
ثم ابعده عنه ووقف رسلا الباب فدقه بنفسه فخرج
اليه خزيمة فناوله الكيس فقال له اصلح بهذا شانك
فناوله فرآه ثقيلا فوضعه ثم امسك لجام الدابة
وقال له من انت جعلت فداك قال يا هذا ما جئتك
في هذه الساعة وانا اريد ان تعرفني قال خزيمة فما
اقبله أو تخبرني من انت قال انا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس إلى امرأته

فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير ولو كانت
فلوبيا فهو كثير قوتي فاشرحي قالت لا سبيل الى
السراج فبات يلمسها فيجد خشونة الدثار ولا يصدق
ورجع عكرمة الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه
فاخبرت بركوبه مفردا فاربت فشقت جيبها
ولطمت خدها فلما راها على تلك الحال قال لها ما دهاك
يا بنة عمي قالت غدرت يا عكرمة يا بنة عمك قال
وما ذاك قالت امير الجزيرة خرج بعد هدء من الليل
منفردا من غلمانه في سر من اهله الا لامر وجه او سيئة
فقال لقد علم الله ما خرجت الى واحد منهما قالت
فخبرني فيما خرجت قال باهذه لم اخرج في هذا الوقت
وانا لا اريد ان يعلم بي احد قالت لا بد لك فاتميه اذن
قال افعل فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من قوله
ورده عليه ثم قال لها اتحبين ان احلف لك قالت لا
فان قلبي قد سكن الى ما ذكرت قال ثم اصبح خرمة
فصالح الغرماء واصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان
بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل عليه
الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا لمروءته وكان

سليمان به عارفا فاذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة
قال خرمة يا امير المؤمنين قال ما ابطأ عنا قال
سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعف
قال فيم نهضت قال لم اعلم يا امير المؤمنين بعدهده
من الليل الا ورجل طرق بابي فكان منه كيت وكيت
واخبره بقصته من اولها الى اخرها فقال له هل تعرفه
فقال ما عرفته يا امير المؤمنين وذاك انه كان متنكرا
وما سمعت منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف
سليمان ابن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاغناه
على مروءته ثم قال على بقناة فاتي بها فعقد لخرمة
الولاية على الجزيرة على عمل عكرمة الفياض فخرج خرمة
طالبا الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقائه
فسلم عليه ثم سار جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خرمة
دار الامارة وامر ان يوخذ بعكرمة فيقيد ويحاسب فوجد
فوجد عليه فضول كثيرة فطلبه باداها قال مالي الى
شيء منها سبيل قال لا بد منها قال ما هي عندي فاصنع ما
انت صانع فامر به الى الحبس ثم بعث اليه يطالبه فارسل
اليه اني لست ممن يصور ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر به

فكبل بالحديد وضيق عليه واقام كذلك شهرا او اكثر
فاضناه ذلك واضر به وبلغ ابنة عمه ضره فجزعت
واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت امضي
الساعة الى باب هذا الامير فقولي عندي نصيحة فاذا طلبت
منك فقولي لا اقولها الا للامير خزيمة بن بشر فاذا دخلت
عليه فسليه ان يحلفك فاذا فعل فقولي ما كان هذا جزاء
جابر عثرات الكرام منك كافيته الحبس والضيق والحديد
ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها واسوتاه وانه لهو
قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت وبعث الى
وجوه اهل البلد فجمعهم واتى بهم الى باب الحبس ففتح ودخل
خزيمة ومن معه فالفى عكرمة في قلعة الحبس متغيرا قد
اضناه الضر فلما نظر اليه عكرمة فلما نظر اليه عكرمة ولى
الناس احتشمه ذلك فنكس راسه فاقبل خزيمة حتى انكب على
راسه فقبله فرفع راسه اليه وقال ما اعقب بهذا منك كريم
فعالك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم امر بالحديد
ففك القيد عنه وامر خزيمة ان يوضع في رجل نفسه فقال
عكرمة تريد ماذا قال اريد ان تنالني من الضر مثلما نالك
فقال اقسم عليك بالله الا تفعل فخرجا جميعا الى ان وصلا

الى

الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فقال له ما
انت بمبارحني قال وما تريد قال اعين من حالك وحياتي
من ابنة عمك اشد من حياتي منك ثم امر بالحمام فاخليت
فدخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرج
فخلع عليه وحمله وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار
معه الى داره واستاذنه في الاعتذار من ابنة عمه
فاذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك قال ثم ساله
بعد ذلك ان يسير معه الى امير المؤمنين سليمن بن عبد الملك
وهو يومئذ مقيم بالرملة فانعم له بذلك فسار اجميعا
حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاعلمه
بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والى الجزيرة
يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل اليه قال
له قبل ان يسلم ما وراك يا خزيمة قال خير يا امير المؤمنين
قال فما اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام
فاحببت ان اسرك لما رايت من تلهفك وشوقك اليه
رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له
بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه
من مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا

عليك ثم قال اكتب حوائجك كلها وما تحتاج في
رقعة قال أو يعفيني أمير المؤمنين قال لابد ثم دعا
بدواة وقرطاس وقال اعتزل واكتب جميع حوائجك
ففعل ذلك فامر بقضائها جميعها من ساعته وامر له بعشرة
الف دينار وسفطين ثيابا ثم دعا بقباله وعقد له على
الجزيرة والارمينية واذربيجان وقال له امر خرجه اليك
ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل اردده الى عمله
يا امير المؤمنين ثم انصرف جميعا ولم ير الا عاملين لسليمان
بن عبد الملك مدة خلافته **حدث** الحسن ابن
خضر قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفى رجال
من بني امية فكان فيمن اختفى ابرهيم بن عبد الملك بن
اخذ له داود بن العباس امانا وكان ابرهيم رجلا
عالما محدثا فخص باني العباس فقال له يوما حدثني عما
مر بك في اختفائك قال كنت يا امير المؤمنين مختفيا
بالحيرة في منزل شارع على الصحراء فبينما انا على ظهر بيت
اذ نظرت الى اعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة
فوقع في روعي انها تريدني فخرجت من الدار منكرا
حتى اتيت الكوفة ولا اعرف بها احدا اختفي عنده فبقيت

بن سليمان

متكدرا

متكدرا فاذا انا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت فيها
فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة
ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال من انت وما
حاجتك فقلت رجل مخيف يخاف على دمه استجار
بمنزلك فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه
فكنت عنده في كل ما احب من مطعم ومشرب
وملبس لا ابالي عن شيء من حالي الا انه يركب في كل
يوم ركبة فقلت له يوما اراك تدمن الركوب فقيم
ذاك فقال ان ابرهيم بن سليمان قتل اخي صبرا وقد
بلغني انه مخيف وانا اطلبه لادرك منه ثاري فكثر
والله تعجبي من ادبارنا اذ يسا قني القدر الى حتفي في
منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فسألت الرجل
عن اسمه وانا قتلك اياه صبرا فقلت يا هذا قد وجب
علي حقك ومن حقك علي ان ادلك على خصمك واقرب
عليك الخطو قال وما ذاك قلت انا ابرهيم بن سليمان
قاتل ابيك فخذ بثارك فقال اني احسبك رجلا قد
مضه الاختفاء فاحببت الموت فقلت بل الحتوما
قلت لك انا قتلته يوم كذي وكذي بسبب كذ

واسم أبيه مخرز في الخبر صحيح

وكذي فلما عرف صدقي أربد وجهه واحمرت عيناه
وأطرق مليا ثم قال اما انت فستلقى اني فيا خذ بثاره
منك واما انا فغير منحفر ذمتي فاخرج عني فلست آمن
نفسي عليك بعدها واعطاني الف دينار فلم اخذها وخرجت
من عنده فهذا اكرم رجل رايته بعد امير المؤمنين
قيل كان لعبد الله بن الزبير ارض مناخمة
لارض لمعوية بن ابي سفيان قد جعل فيها عبدا من
الزنوج يعمرونها فدخلوا على ارض عبد الله فكتب
الى معوية اما بعد يا معوية فانه عبدانك عن
الدخول في ارضي والا كان لي في ذلك شان فلما وقف معوية
على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قراه قال يا
بني ما ترى قال ارى ان تنفذ اليه جيشا اوله عندك واخره
عندك يا تونك براسه قال او خير من ذلك يا بني علي
بدواة وقرطاس فكتب وقف على كتاب من جواري رسول
الله صلى الله وسلم عليه واله وصحبه وسائني ما يسوءه والله
ياسرها عندي هنيئة لي في حب رضاه وقد كنت علي نفسي
صكا بالارض والعبد ان واشهدت علي فيه فليت
تصفحها مع عبدانها الى ارضه وعبيده والسلم فلما وقف

عبد الله

عبد الله على كتاب معوية كتب اليه وقفت على
كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه فلا عدم الراي الذي
احله من قريش هذا المحل والسلم فلما وقف معوية
على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قراه
اسفر وجهه فقال له يا بني اذا مشيت مثل هذا الدواء
فداوه بهذا الدواء قال عبد الله ابن سليمان
كنت حضرت والدي في ديوان الخراج يسير من راي
وهو بتولاه اذ دخل عليه احمد بن ابي خالد الصريفي
الكاتب فقام اليه من مجلسه واقعده في صدره وتشاغل
به ولم ينظر في عمل حتى نهض ثم قام معه وامر غلمانه
بالخروج بين يديه فاستعظمت انا وكل من في
المجلس هذا الا رسم اصحاب الدواوين صغارهم وكبارهم
لا يقومون في الديوان لاحد ممن يدخل اليهم وتبين ذلك
ذلك في وجهي فقال لي يا بني اذا خلونا فسلني عن السبب
فيما عملته مع هذا الرجل قال وكان ان ياكل في الديوان
وينام فيه ويعمل عشيا الحسابات فلما جلسنا ناكل لقمة
اذكرك الى ان رايت الطعام قد كاد ينقضي فقال هو يا بني شغلك الطعام
عما قلت لك تذكرني به فقلت لا ولكن اردت

أن يكون ذلك على خلوة فقال يا بني وهذا وقت خلوة
ثم قال ألست انكرت والحاضرون قياي لاحمد بن ابي
خالد في دخوله وخروجه وما عملته معه فقلت بلى فقال
كان هذا ثقيلا لمصر وصرفته عنها وقد كانت مدينة
فيها طالت فتبعته فرأيت اثار رجل لم أر اجمل اثارا
منه ولا اعف عن اموال السلطان والرعية ولا رأيت
رعية لعامل اشكر من رعيته له وكان الجين الخادم
المعروف بعرق الموت صاحب البريد بمصر اصدق
الناس له مع هذا وكان من ابغض الناس واشدهم
اضطرابا في اخلاقه فلم انعلق عليه بحجة ووجد
فيستند قد اخر رفع الحساب لسنة متقدمة التي هو فيها ولم
يستتمها بصر في له عنها ولم ينفذه الى الديوان فتممته
ان يحط من الدخل ويزيد في النفقات والارزاق
ويكسر من البقايا في كل سنة مائة الف دينار
لاخذها لنفسي فامتنع من ذلك فاغلظت له وتوعدته
ونزلت معه الى مائة الف واخذ للسنتين وحلفت
ايمانا مغلظة موكدة اني لا اقنع منه باقل منها
فاقام على امتناعه وقال انا لا اخون لنفسي فكيف اخون

لغيري

12

لغيري وازيل ما قام به جاهي من العفاف فحاسبته
وقيدته فلم يجب واقام مقيدا في الحبس شهورا ولبث
عرق الموت صاحب الخبر الى المتوكل وحلف له ان
اموال لا تبقى بتصفيتي وموتي ويصيف احمد بن ابي خالد
ويذكر ميل الرعية اليه وعفته فاذا ذات يوم على
المائدة اكلا اذ وردت على رقعة احمد ابن ابي خالد
يسلني استدعاءه لمهم يلقيه الي فلم اشك في انه قد عرض
بالقيد والحبس وقد عزم على الاستجابة لمرادي فلما
غسلت يدي دعوته فاستخلاني فاطلعته فقال ما ان
لك يا سيدي ان تروق لي مما انا فيه من غير ذنب اليك
ولا جرم ولا قديم دخل ولا عداوة فقلت انت اخترت لنفسك
ذلك وقد سمعت يميني وليس منها مخرج فاستجب لما ابتليت
منك فاخذ يستعطفني فجاني ضد ما قدرته فيه
فغاظني فشتمته وقلت هذا الامر المهم الذي ذكرت
لي رفعتك انك رددت اللقا الى هوازن تستعطفني
وتسخر مني وتخدعني فقال يا سيدي وليس الامر عندك
غير هذا فقلت لا فقال اذا كان ليس عندك غير هذا
فاقرأ يا سيدي هذا واخرج الي كتابا لطيفا

مختوما في ربع قرطاس ففضضته فاذا موخط
المتوكل الذي اعرفه الي بالانصراف وتسليم ما اتولاه
الي احمد بن ابي خالد والخروج اليه مما يلزمني ورفع
الحجاب اليه والامتثال لامره وطلعته والمسير عن
مصر بعد ذلك فورد علي اقبح مورد لقرب عهد
الرجل بشتمي له وايذه في الحال تحت جلدي ومكاره هي
فامسكت مبهوتا ولم البث ان دخل امين مصر اذ
دال في اصحابه وغلمانه فوكل بداري في جميع
ما املك وباصحابي وغلماني وجهابذتي وكتابي
وجعلت ازحف من الصدر حتى صرت بين يدي احمد
بن ابي خالد وهو في قيوده بعد فدعا امير البلد
في بحلاد محل قيوده فوثب قائما ثم قال لي يا ابا ايوب
انت قريب عهد بعمالة هذا البلد ولا منزل لك فيه
ولا صديق ومعك حرم وحاشية ومن تكبه وقيد
خرجت فاقم بمكانك وخرج عني وصرف الوكيل
عني وعن الدار واخذ كتابي واسبابي اليه فلما
انصرف قلت لغلماني هذا الذي نراه في النوم انظروا
من وكل بنا فقالوا ما وكل بنا احدا فعجبت

من

من ذلك عجبا شديدا وما صليت العصر حتى عاد الي
من كان حمله معه من المنصرفين والكتاب والجهابذة
مطلقين وقالوا اخذ خطوطنا برفع الحجاب وامرنا بالملازمة
واطلقنا فازداد عجبي فلما كان من غد باكرني
مسلما ورحت اليه في عشيه ذلك اليوم فاقمت ثلثين
يوما ان سبقني الي المجي والا رحت اليه وان راح الي
والا رحت اليه وان راح الي والا باكرته وفي كل
يوم يجيني هدايا واطايف من الثلج والفاكهة والحلوا
والحلوي والطيب فلما كان بعد ثلثين يوما جاءني فقال
قد عشقت مصر يا ابا ايوب والله ما هي طيبة الهواء ولا
عذبة وانما تطيب لاهلها بالولاية فيها والاكتساب
ولو قد دخلت الى بغداد وسرس من راى كما اقمت الا
شهرا ثم تثقل لاجل الاعمال قال فقلت والله ما
اقمت الا متوقعا لامرك في الخروج فقال لي
اعطني خطك كاتبك بان عليه القيام بالحساب واخرج
في حفظ الله فاحضرت كاتبي واخذت خطه
كما اراد وسلمت الخط اليه قال لي اخرج
اي وقت شئت وخرج من غد هو وامير مصر

وقاضيها ووجوهها واهله يشيعوني الى ظاهر مصر
وقال فقيم في اول منزل على خمسة فراسخ الى
ان ازنح علة قايد يعجبك برحاله الى الرملة فان الطريق
فاسد فاستوحشت من ذلك وقلت هذا انما غرني
حتى اخرج كلما املكه وجميع ما كسبته فيتمكن
منه في ظاهر البلد فيقبضه ثم يردني الحبس والتوكيل
والمطالبة وحجج على بكاب ثم ذكر انه وصله
فخرجت واقمت بالمرحلة التي ذكر مستسلما متوقعا
للشر الى ان رايت وايل عسكر مقبل من مصر فقلت
لعله القايد الذي يريد ان يقبض علي به فامرت
غلماني بمعرفة ذلك وهما المخبر فقالوا العامل احمد
بن ابي خالد قد جاء فلم اشك في انه ورد البلاء يورده
فخرجت من مضربي فلقيته وسلمت عليه فلما جلس
قال اخلونا فلم اشك انه للقبض علي فطار عقلي
وقام من كان عندي فلما لم يبق عندي احد قال
انا اعلم ان ايامك لم تطل بمصر ولا حضرت بكبير
فايدة وذلك الباب الذي سالتنيه في ولايتك
ولم استجب اليه واخرت الاذن لك في الانصراف

منذ

منذ اول الامر الى الان لاني تشاغلت بالفراغ لك منه وقد
حططت من الارتفاع وزدت في النفقات في كل
سنة خمسة عشر الف دينار للسنتين تلتون الف دينار
وهو يقرب ولا يظهر ويكون ايسر مما اردته مني ذلك الوقت
وقد جمعته لك وهذا المال على البغال قد جيتك به فتقدم
الى من يتسلمه فتقدمت بقبضه وقبلت يده وقلت قد الله
ياسيدي فعلت ما لم تفعل الرامكة فاذكر ذلك
وتقبض منه وقبل يدي ورجلي وقال هاهنا شيء اخر اريد
ان تقيله فقلت ما هو قال خمسة الف دينار قد
استحققتها من رزقي وامتنعت من ذلك وقلت فيما تفضلت
به كفاية محلف ما يطلق ان اقيلها منه فقبلتها منه فقال
وهاهنا الطاف من هذا بمصر احببت ان اصحبك اياها
فانك تمضي الى كتاب الدواوين ورد وبياء الحصن فيقولون
لك وليت مصر فان نصبنا من هذا اياها ولم تطل ايامك
فتعد ذلك لهم وقد جمعت لك منه ما يشتمل عليه
واخرج درجا فيه ثبت جامع لكل شيء في البيت احسن
ظريف جليل القدر من كل جنس من ثياب دبقي
وقصب وخدم وبغال وذواب وحمير وفرش وطيب

حتى اقلامهم ومداد ما يكون قيمته مالا كثيرا فاعجب بتسلمه
وزدت في شكره فقال لي يا سيدي انا مغربي يحب الفرش
وقد استعملت لي بيت ارمني بارمينية وهو عشر حصلبات
بحاذيها وبمسندها وميازرها ومطارحها وبباطها وهو مذهب
بطرز مذهبة قد قام علي بخمسة الف دينار علي شدة
احتياطي وقد اهديته لك فان اهديته الى وزير استملكته
فان اهديته الى الخليفة ملكته به وان ابقيته لنفسك
وتجملت به كان احب الي قال وحمله فما رايت مثله قط
ولم تسمح نفسي باهدائه الى احد ولا استعماله فما ابتذلت منه
شيئا الا يوم اعذارك فاني تحللت منه الصدر ومسند قاعد
ونحاه فقلوني يا بني علي ان اقوم لهذا الرجل قال فقلت
لا والله يا بني ولا على ما هو اكثر من القيام لو كان مسيطا قاعا
قال فكان اذا بعد ذلك اذا صرف رجلا عامله بكل
ويقول علمنا بن ابي خالد احسن الله جزاءه حسن الصرف

قيل لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون ان
النصاري احرقوه فاحرقوا خاناتهم فقبض السلطان
جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها
القتل وفيها القطع وفيها الجلد وشرطا عليهم فمن وقعت

له رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل
بيد رجل فقال ما كنت ابالي لولا ام لي وكان الى جانبه
بعض الفتيان فقال لي في رقعتي الجلد وليست لي ام فادفع
الي رقعتك وخذ رقعتي ففعلا فقتل ذاك وجلد هذا

قال الاستاذ ابو علي لما سمع غلام خليل بالصوفية
الى الخليفة بالزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد
فانه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور واما
الشحام والرقام والثوري وجملة فقبض عليهم وبسط
النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له اياس
اتدري لماذا تتقدم قال نعم قال وما يعجلك قال
اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف ونهى الخبر
الى الخليفة فرد هم الى القاضي ليتعرف حالهم فالقى القاضي
على ابي الحسين الثوري مسائل فقهية فاجاب عنها
الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا اقاموا اقاموا
لله واذا نطقوا بالله نطقوا بالله وبهر القاضي فارسل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة
فما على وجه الارض مسلم **قيل** لما قتل الحجاج
عبد الله ابن الزبير رحل الى عبد الملك ابن مروان

ومعه ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله فلما قدم على
عبد الملك لم يبدا بشيء من الكلام سوى ان قال قدمت
عليك يا امير المومنين برجل الحجاز في الشرف والابوة لم ار
له والله فيها نظيرا في كمال المروة والادب وحسن المذاهب
والطاعة والنصيحة مع القرابة ابرهيم بن محمد بن
طلحة بن عبيد الله فافعل به يا امير المومنين ما يستحق
ان يفعل بمثله في ابويه وشرفه فقال له ابا محمد
اذكرنا حقا واجبا ورحما قريبة ادنوا ابرهيم
فلما دخل وسلم امر بالجلوس في صدر المجلس وقال
له عبد الملك ان اني محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك
به في الابوة والشرف فلا تدع حاجة في خاص امرك وعامة
الا سالتها فقال ابرهيم اما الحوائج التي ينبغي بها الزلف
ويرجى بها الثواب فما كان لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه
واله وسلم اذن فلك وللمسلمين عندي نصيحة لا اجد
بدا من ذكري اياها قال اهي دون اني محمد قال
نعم قال قم يا حجاج قال فنهض الحجاج خجلا
لا يبصر ان يطا قال قل يا ابن طلحة فقال تالله
يا امير المومنين انك عمدت الى الحجاج في ظلمه وتعطره

وتعديه

وتعديه وبعده من الحق واصغايه الى الباطل فوليته
الحرمين وفيهما من فيهما من ابناء المهاجرين والانصار
واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليسومهم
الخسف ويطاهم بالعسف بطغام اهل الشام لا رويه
لهم في اقامة حق ولا ازاحة باطل فاعدله قال
فاطرق عبد الملك ساعة ثم رفع راسه وقال
كذبت ومنت يا ابن طلحة وظن الحجاج غير ما
هو قم فربما ظن الخير بغير اهله قال ابرهيم فقمت
ووالله ما ابصر طريقا قال واتبعوجه سبا وقال اسدد
يدك به قال ابرهيم فما زلت جاثيا ودعا الحجاج
فما زال الا ثنا جيا زطويلا حتى ساءظني ولا اشك انه في
امري قال ودعي بي فقمت فلقيني الحجاج في الصحن
خارجا فقبل بين عيني حزري وقال اذن جزى الله تعالى
المتواجبين بفضل وردهم خيرا فلبئس جزاك والله لان
عشت لك لارفعن ناظرك ولاوطين عقبك قال فقلت
في نفسي بهرا اي والله الحجاج ودخلت على عبد الملك فاجلسني
مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة شركك في نصحك
احد قال فقلت لا والله يا امير المومنين ولا اردت

الا الله سوله المسلمين وانت قال قد علمت ذلك وقد
عزلت الحجاج عن العراقين عند ما كرهته واعلمته انك
استدعيت ذلك له استزادة ليلزمه من ذمامك ما يودي
به عني اليك اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام
صحبته قال القاضي ابو القسم علي ابن عبد
المحسن بن علي التنوخي رحمه الله في كتابه الفرج
بعد الشدة حدثني ابو الفرج الاصبهاني من حفظه قال
قرات في بعض اخبار الاوايل ان الاسكندر لما انتهى الى
الصين ونازل ملكها اتاه حاجبه وقد مضى من
الليل شطره فقال له رسول ملك الصين بالباب
يستاذن عليك فقال ايذن له فلما دخل بين يديه
وسلم وقال ان راي الملك ان يخلني فليفعل فامر
الاسكندر من حضرته بالانصراف وبقي حاجبه فقال
له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك
فامر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح
فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مجردا وقال له قف
مكانك وقل ما شئت ثم اخرج كل من كان
عنده فلما خلا المكان قال له الرسول اني اتاك ملك الصين

لا

لا سوله وقد حضرت اسلك عما تريد فان كان مما
يمكن الانقياد اليه ولو على اصعب الوجوه اجبته
اليه وعنيت واتاك عن الحرب فقال له الاسكندر وما امنك
مني قال علمي بانك رجل عاقل وانه ليس بنا عداوة متقادمة
ولا مطالبة بدخل وانك تعلم ان اهل الصين متى قتلتني
لا يسلمون اليك ملكهم ولم يمنعهم عدهم اياي
ان ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم ينسب انت الى غير
الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقالته
وعلم انه رجل عاقل ثم قال له الذي اريد منك ارتفاع
ملكك لثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل
سنة قال هل غير ذلك شيء قال لا قد اجبتك قال فكيف
يكون حالك حينئذ قال اكون قتيل اول محارب
واكلة اول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع
ثلث سنين كيف يكون حالك قال اصلح مما كون
اذا الزمت بما تقدم ذكره قال فان قنعت منك بسنة
واحدة قال يكون ذلك ومذهبا لجميع لذاتي قال
فان اقتصرت منك على السدس قال يكون اليسر
موفرا والباقي لجيشي ولاسباب الملك قال فقد اقتصرت قال

على هذا فشكرهم وانصرف فلما اصبح وطلعت الشمس اقبل
جيش الصين حتى طبق الارض واحاط بجيش الاسكندر
حتى خافوا الهلكة وتوائب اصحابه فزعموا واستعدوا
للحرب فبينما هم لذلك اذ ظهر ملك الصين وعليه التاج
فلما راى الاسكندر رجل فقال له اغدرت قال لا والله
قال فما هذا الجيش قال اردت ان اعلمك اني لم اطعك
من قلة ولا ضعف ولان ترى الجيش وما غاب عنك
منه اكثر لكني رايت لعالم الاثير مقبلا عليك
ممكنا لك فعلمت ان من حارب العالم الاثير غلب فاردت
طلعته بطلعتك والذلة لامرء بالذلة لك فقال الاسكندر
ليس مثلك من يوخذ منه شيء فما رايت بيني وبينك احدا
يستحق الفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك
من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك فقال
ملك الصين اما اذ فعلت ذلك فليست تخير فلما انصرف
الاسكندر اتبعه ملك الصين من الهدايا والالطاف
بضعف ما كان قرن معه حدث نمير
فاكان الهلالي فينا بني هلال فيقال له لبشر بن عبد الله
وكان يعرف بالاشتر وكان من سادات بني هلال

احسنهم

احسنهم وجها واسخاهم كفا وكان معجبا بجاريته من
قومه تدعا جيدا وكانت بارعة الجمال والكمال
ثم اشتهر امرهما وكانت اظهر خبرها فوقع الشر
بين اهليهما الى ان كانت بين الفريقين دماء ثم افترقوا وابتعد
منازلهم قال نمير فلما طال علي الاسترالفراق وتمادى
البعد جاءني فقال يا نمير هل من خبر قلت عندي فقل
ما احببت قال تباعدني علي زيان جيدا فقد
اذهب الشوق روحي قلت نعم بالحب والكرامة
فانهضنا اذا شئت فركب وركبت معه وسرنا
يومنا وليلتنا والغد حتى اذا كان العشاء انحدرنا حلنا
في شعب قريب من الفريق فقال يا نمير اذهب فانس
بالناس واذكر ان لقيت احدا انك طالب ضالة
ولا تعرض بذكري بين سفهة ولسان الا ان تلقى
جاريتها فلانة راعية غنمهم فاقرها مني السلام واسئلها
عن الخبر واعلمها موضعي قال فمضيت لا اعدو وما امرني
به حتى لقيت الجارية وابلغتها الرسالة واعلمتها مكانه
وسالتها عن الخبر فقالت هي والله مشدد عليها تحفظ
بها ولكن موعدكم اولبك الشجرات اللواتي

عند اعقاب البيوت مع صلاة العشاء قال فانصرفت الى
صاحبي فاعلمته الخبر ثم نهضت انا وهو نقود رواحلنا
حتى اتينا الموعد في الوقت الموعود فلم نلبث الا مليلا
واذا جيدا شمشي قد سبقنا فوثب الاشتر فصافحها
وسلم عليها وقمت انا مولياً عنهما فقال لا تفسم عليك
الا رجعت فوالله ما تخفى في مكروه ولا بينا ما يستر
عنك فرجعت اليهما فجلست معهما فقال لها الاشتر
ما فيك حيلة يا جيدا فتنعلك الليلة قالت لا والله ما
الى ذلك من سبيل الا ان يخرج الذي عرفت من البلاء والشر
فقال لها لا بد من ذلك ولو كان ما عسى ان يكون قالت
فهل في صاحبك هذا من خير قلت قولي ما بدا لك فاني
انتهي الى رايك ولو كان في ذلك ذهاب نفسي فخلعت
ثيابها وقالت البسها واعطني ثيابك ففعلت ثم قالت
اذهب الى بيتي فادخل في سترى فان زوجي سيأتيك
فيطلب منك القدح فيحلب فيه ثم يأتيك بعد فراغه
من الحلب والقدح ملآن فيقول هاك عيوفك فلا تأخذه
منه حتى يطيل ذلك عليه ثم خذه ودعه حتى يضعه ويذهب
وليست تراه حتى تصبح ان شاء الله تعالى قال فذهب ففعلت

ما امرتني

ما امرتني به حتى اذا جاء بالقدح فلم اخذه حتى طال نكدي
عليه ثم اهويت لاخذه منه واهوى هو ليضعه فاختلفت
ايدينا على الاناء فانكفى وانهراق اللبن فقال ان هذا الطلاح
حدا وضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج سوطا ملويا
مثل الثعبان ثم دخل فهتك الستر علي وامتع السوط مني
ثمانية عشر سوطا ثم حاب امه واخته فاشرعاني من يديه
ولا والله ما فعلا ذلك بي حتى زال عقلي وهممت ان اوجره
السكين وان كان فيها الموت فلما خرجوا اشددت سيري
وفعلت كما كنت فلم البث الا قليلا حتى دخلت اتجيدا
فكلمتني وهي لا تظن اني ابنتها واندفعت في البكاء
والنحيب وتغطيت بثوبي وليتها ظهري فقالت يا
بنية اتقي الله في نفسك ولا تغرضني لمكروه زوجك
فقال اولى بك واما الاشتر فلك اخر الدهر وخرجت من
عندي وقالت سارسل اليك باخيك يونس الليلة
فلبثت غير كثير واذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكي وتدعوا
على من ضربني وانا لا اكلمها ثم انصرفت الى حيث فلما
استمكنت منها شددت يدي على فيها وقلت يا هذه
تلك اختك مع الاشتر وقد قطع ظهري الليلة في سببها

وانت اولى بالسير عليها فاختاري لنفسك وقالها فوالله لئن
تكلمت بكلمة لاصيحن انا جهدي حتى تكون الفضيحة
شاملة ثم رفعت يدي عن فمها فاهترت كما تهتز الفضة
فما ازال بها حتى انست فباتت والله معي احسن رفيق وارفقه
قط ولم تزل تتحدث وتضحك مني ومما نالني وتمكنت
منها ثم كنت من لو رام رشدة قدر عليها ولكن الله عصم
فلله الحمد فلم تزل كذلك حتى برق الفجر واذا جبذا قد
دخلت علينا فلما رأتنا ارتاعت وقالت ويحك من هذه
قلت اختك قالت وما الخبر فقلت هي تخبرك فانها
والله نعم الاخت واخذت ثيابي ومضيت الى صاحبي وكنت
انا وهو وحدثته ما اصابني وكشفت له عن ظهري فاذا
فيه ضرب رحى الله ضاربه بالنبلة الصيلم كل ضربة
يخرج منها الدم فلما راى ذلك قال لقد عظم صنيعك
ووجب شكرك وطالت يدك فلا احرمني الله مكافاتك
ولم يزل لي شاكرا معترفا حدث عبد الله حمزة
بن عمر الفهري عن رجاله سماهم قال امر المامون
بن الرشيد ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة كانوا
قد رموا بالزندقة عنده فحملوا فبدينا احد الطفيليين

ادراهم

ادراهم مجتمعين بمضي الى الساحل للمسير الى بغداد فقال
ما اجتمعوا هاهنا الا لوليمة فاتى معهم ودخل في جملتهم
ومضيهم الموكلون الى البحر فاطلعوهم في زورق
قد اعد لهم فقال الطفيلي لاشك انها نزهة فصعد معهم
في الزورق فلم يكن باسرع من ان قيد القوم وقيد
الطفيلي معهم فعلم انه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر
ثم دفع الملاح وساروا الى ان وصلوا بغداد وحملوا
حتى دخلوا على المامون فلم يضرب اعناقهم فاستدعى
باسمائهم رجلا رجلا وهو يقتل حتى لم يبق الا الطفيلي
وفرغت العدة فقال للموكلين بهم ما هذا فقالوا
والله ما ندري يا امير المومنين غير انا وجدناه مع القوم
فجيئنا به فقال له المامون ما قصتك ويلك فقال يا
امير المومنين امرأته طالق ان كان يعرف من اقوالهم
شيئا ولا يعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله وانما
انا رايتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون الى وليمة او
دعوة فالتحقت بهم قال فضحك المامون وقال بلغ
من شوم الطفيلي الى اهل صاحبه هذا المحل
لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يودب حتى يتوب

قال وابرهيم بن المهدي حاضر يومئذ فقال يا امير المؤمنين
هبني لي احدثك بحديث عن نفسي في التطفيل عجيب قال
وهبتك لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين خرجت
يوما متنكرا انظر الى سكك بغداد فاستهواني
التفرج وانتهيت في المشي موضعا شممت منه روائح طعام
واباريز قد فاحت فتاقت نفسي اليها ووقفت يا امير
المؤمنين لا اقدر على المضي فرفعت بصري فاذا انا بك واذا
من خلفك كف ومعصم ما رايت احسن منه فوقفت حائرا
وتيقنت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم واخذت
في اعمال الحيلة في الوصول اليه فنظرت واذا خباط
قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي
فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار
قلت ما اسمه قال فلان ابن فلان قلت اهو من يشرب
الخمر قال نعم واحسب ان اليوم عنده دعوة وليس
ينادم الا التجار امثاله وبيننا نحن في الكلام اذ اقبل
رجلان بغلان راكبان فقال هو لاء ندماؤه فقلت ما اسماؤهما
وما كناهما فقال فلان وفلان فحركت دابتي فلحقتهما وقلت
جعلت فداكما قد اشبطكما ابو فلان اعزه الله وسابهما

حتى

حتى اتينا الباب فدخلت ودخلا فلما راني صاحب المنزل
معهما لم يشك اني منهما بسبيل فرحب بي واجلسني في افضل
المواضع ثم جيء بالمائدة ونقلت اليها الالوان فكان طعامها
يا امير المؤمنين اطيب والذ من ريحها فقلت في نفسي هذه
الالوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم
ثم جيء بالوضوء فغسلنا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة واذا اشكل
منزل واظرفه في سائر امور وجعل صاحب المنزل يلطف
بي ويقبل علي في الحديث لظنه اني ضيف لاضيافه وهم
يا علي مثل ذلك يطول ان اكرامه لي عن معرفة
متقدمة وصلاقة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية
كانها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت
غير خجلة وانثنت لها وسادة فجلست واتي بعود فاخذته
وجسسته احسن جس واذا هي حاذقة واندفعت فغنت
نوهما طرفي فاصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فالثمها فمن ضم كفي في انامله عقر
فهبت يا امير المؤمنين بلابلي وطربت لحسن شعرها
ثم اندفعت فغنت ايضا
اشرت اليها هل عرفت مودتي فردت بطرف العين اني على العهد

فحدثت عن الاظهار عمدا بسرها وجلت عن الاظهار ايضا على عمد
فصحت الياح وجاني من الطرب ما لم املك معه نفسي
فطرب القوم ايضا طربا شديدا ثم غنت
اليس عجيبا ان بيتا بضمتي واياك لا نخلوا ولا نتكلم
سوى اعين تبدي سرا ير انفس وتقطع انفاس على النار نضرم
اشار افواه وغمز حواجب وتكسير اجفان وكف يسلم
محدثها يا امير المومنين على حذقها واصابتها معنى الشعر
لانها لم تخرج من الفن الذي ابتدات به فقلت قد بقي عليك
يا جارية شيء فرمت بالعود وقالت متى كنتم تحضرون
بيجالس تسلم البغضاء فقمت على ما كان مني ورايت القوم
كانهم قد تنكروا لي فقلت في نفسي فاتني جميع ما املت
ان لم اتلافى قصتي فقلت اثم عود قالوا نعم فاتيت بعود
ملبح الصنعة فاصلحت ما احدثت فيه ثم اندفعت وغنيت
ما للمنازل لا تجيب حزينا اصمن ام قدم البلى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة ان من منى وان حنين حنينا
فما استتممت يا امير المومنين حتى وثبت الجارية فاكبت على رجلي
تقبلها وتقول معذرة اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا
سمعت مثل هذه الصنعة من احد ثم زاد القوم في اكرامي

وتجملي

وتجملي وطربوا غاية الطرب وشربوا بالطاسات فلما راثت طربهم اندفعت
فغنيت اني لاسان بسين لاتذكرني وقد سمحت عيناي من ذكرك الدما
الى الله اشكو بخلها وسماحتي لها عيشك مني وتبذل علقما
فردي مصاب القلب انت قتلته ولا ترثي لذاهب العقل مغرما
الى الله اشكو انها الجنبة اكون لها ما عشت بالود محرما
فرايت من طرب القوم شيئا حببت انهم قد فارقوا عقولهم فارقوا عقولهم
فامسكت عنهم سلعة حتى راجعوا امرهم وهدات نفوسهم ثم اندفعت فغنيت
هذا محبك مطوي على كمد وحدا مدامعه تجري على جسد
له يد تسل الدر من حمرة مما به ويد اخرى على كبد
يا من راى كلفا مستهترا دنفا كانت منيته في عينه ويد
فجعلت الجارية تصيح والله هذا هو الغناء لما نحن فيه وشربوا القوم
وسكروا وبقي في صاحب المنزل مسكة بحوائج شربه فامر غلمانه بحفظهم
الى منازلهم وانصرفوا وخلوت معه وشربت اقداحا ثم قال لي
يا سيدي ذهب ما مضى من عمري هدرا اذ لم اعرف مثلك ولم احاضر
اديبا يشبهك فبالله يا مولاي من انت لاعرف نديمي فاخذت اوري عليه

وهو يقسم علي الي ان اعلمه من انا علي الحقيقة فوثب قائما على قدميه
وقال لقد عجبت ان يكون هذا الفضل الا لملك ولقد اسدي الي
الزمان يدا لا اقوم بشكرها ومتى طمعت ان تزورني الخلافة في
منزلي وتبادني ليلتي اجمع ما هذا الا في المنام فلا نمت ليلتي الا
قائما بين يديك اذ كنت احقر ان اجالس الخلافة فاقمت عليه
الى ان جلس ثم اخذ يسلني ما السبب في حضوري عندك بالطف
معنى فاخبرته يا امير المومنين بالقصة من اولها الى اخرها كما
وما سترت منها شيا ثم قلت له ما الطعام فقد نلت منه بغيتي
فقال والكف والمعصم ان شا الله ثم قال يا فلانة قومي للفلانة
جارية له تنزل ثم جعل يسدي الي واحدة بعرضها علي وانا لا
اري صاحبي الى ان قال والله ما بقي غير امي واختي ووالله لينزلنه
فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدا
بالاخت فقال حبا وكرامة ثم تركه اخته فاراني يدا فاخذا
هي التي رايتها فقلت حسبك هذه الحاجة فامر غلمانه لوقته
باستدعاء عشرة مشايخ يماهم لهم ثم قام فاخرج بدرتين عشرين
الف درهم وحضر المشايخ فقال لهم هذا سيدي ابو هيثم بن

المهدي يخطب الي اختي فلانة واشهدكم اني قد زوجته اياها
وامهرتها عنه عشرة الف درهم فقلت قد رضيت وقبلت
النكاح فشهدوا علينا ثم دفع اليدة الواحدة التي
اختاره والاخرى فرقها على المشايخ ثم قال اعذروا فهو ما
حضر على هذه الحال فشكروا ودعوا لنا وانصرفوا ثم قال يا
سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحسنني
ما رايت من كرمه وتذممت ان اخلوا بها في داره فقلت
بل احضر عمارية واحملها الى منزلي فوحقك يا امير المومنين
لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها
فاولدتها هذا الغلام القايم بين يدي امير المومنين فعجب
المامون من كرم هذا الرجل فقال لله در ما سمعت
قط بمثلها فعله ثم اطلق الطفيلي واجازه وامر ابرهيم
باحضار الرجل ليشاهده فاحضر بين يديه فاستظرفه
فاعجب منه وصار من جملة خواصه ومحاضريه
حكى بعض اهل العلم قال كان بحلب الشيخ فاق
في شتى تكلمت به من العلوم بكاحتى طال علي فقلت
له يوما من الايام وقد خلونا ارال ملازما مجلسي ثم
لا تسل عن شيء ولا ارال اراك باكيا فما حالك قال

نعم يا سيدي كنت رجلا اشتري الغلمان وابيعهم
لاجل الفايدة فوقع الي دفعة غلام وضي الوجه كامل
الخلقة وكان صغيرا فاتبعته بثلثمايه دينار وربيته
وهيأته لمن يرغب فيه وفي ابتياعه فعبر بنا ذات
يوم غلام شاب حسن الوجه فلما راي الغلام نزل عن دابته
وقال هذا الغلام للبيع قلت نعم فقلب الغلام واستعرضه
وقال ما اسمك وما جنسك وما الذي تحسن ان تعمل
ثم قال لي بكم هو فقلت بالف دينار فغمز بيده
الغلام غمزة ثم انصرف فنظرت في يد الغلام صرة
فاعتبرتها فاذا فيها مايه دينار فقلت له اتعرف
الرجل فقال لا فلما كان من الغد جا فقعد كقعلته
في اليوم الماضي فقلت في نفسي ما وهب هذا الغلام
ثلثمايه دينار الا وهو يهواه وليس يقدر على ما ذكرته
له من الثمن فبعته حتى عرفت منزله فلما كان العشاء
الغلام يلبس افخر الثياب وطيبته وزينته وقلت له
ان هذا الرجل قد صار ايسامنه مثل ثمنك وقد عزمت على
حملك اليه فكن له طوعا واعلمني بما يجري لك معه
وصرت به الى منزل الرجل بعد صلاة العشاء الاخرة

فنقرت

فنقرت الباب نقرات فخرج وفتح الباب فلما راى بهت
ثم استرجع وقال ما الذي جاء بكما فقلت ان هذا الغلام
قلبته على بعض مملوك بغلماني بالسلعة فلم يتصل له امر
معه واخاف عليه الطايف فبيته الي عندك الى الغداة فقال
ادخل فبت معه الي بكرة فقلت لا اتمكن من ذلك فدعه
عندك واما ان تخرج عن يدك وحملك الى ان اتيك بكرا
وانصرف واويت الى فراشي مفكرا في امر فاذا الغلام قد
اتاني مذعورا يبكي فقلت له ويحك فكيف كان ذلك قال
دخلت معه فاحضرني طعاما فاكلت وغسلت يدي
وطيبني وتبخرني ثم جا فوضع اصبعه السبابة على خدي
ثم قال اشهد انك لحسن وما تدعوني اليه نفسي منك ليقبح
وما وعد الله عليه من العقوبة اقبح واشد ثم استرجع
ثم وضع اصبعه على خدي الايسر ثم قال اشهد انك لحسن
والعقد عنك احسن منك وما وعد الله عليها من الخير
والثواب احسن واحسن ثم سقط فحركته فاذا هو قد
مات قال الشيخ فانا ابكي على ذلك الشاب وظرفه
وحسنه وعفته الى ان ايوب **قال ابو الفرج**
الاصبهاني اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث

ما وراك فقال ما راى الرجل الساعة
فقلت ويحك

الحوار عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال لما أطلق عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه قال له يا أمير المؤمنين
اكتب لي كتابا إلى علقمة بن علاثة لا فصل فقد
منعني التكسب بشعري قال لا افعل فقيل له يا أمير المؤمنين
وما عليك من ذلك علقمة ليس بعاملك فنخشى أن تأثم وانما
هو رجل من المسلمين تشفع له إليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة
بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس ينصرفون عن
قبره فوقف عليه ثم انشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بجو أن امسى علقمة الحبائل
فان تحي لا أملك حياتي وان تمت فما في حياة بعد موتك طائل
فما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى إلا الليال قلائل
فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة يعطيك قال مائة
ناقة يتبعها مائة من أولادها قال هي لك فاعطاه إياها

قال ابو الفرج ايضا اخبرني ابو زيد قال اخبرني
عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال اخبرني
شيخ من بني شيبان قال اصابت بني شيبان سنة
ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة
فقال كونوا قريبا من الملك يصب لكم من خبره حتى ارجع
اليكم واني اليه الامر حتى يكسبهم خيرا او يموت فتزدوه

زاد ثم مشى يوما الى الليل فاذا هو بهر مقيد يدور حول
خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب بحله وبركبه فنودي خل
واغنم نفسك فتركه ومضى سبعة أيام حتى انتهى الى عطن ابل
مع تطفيل الشمس فاذا اخباء عظيم وقبة من ادم قال فقلت
في نفسي ما هذا الخباء بد من اهل وما هذه القبة بد
من رب وما هذا العطن بد من ابل فنظرت في الاخباء
فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست
خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارسا قط
اعظم منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه اسودان
يمشيان جنبتيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل
وبرك كل حي له فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم
اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ
فنحى فكرع فيه الشيخ من او من بين ثم نزع وثبت اليه
اليه فشربه فرجع اليه العبد فقال يا مولاي قد بقي
على اخره ففرح بذلك وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع
العس بين يدي الشيخ فكرع منه واجاد ثم نزع فثبت اليه

فشربت نصفه وكرهت أن آتي على آخره فأتهمر فجاء العبد فأخذه
وقال يا مولاي قد شرب وروي قال دعه ثم أمر بشيه فذبح
وشوي للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه فأمهلت حتى إذا
ناموا وسمعت الغطيط ثرت إلى الفحل فحللت عقاله وركبته
فاندفع بي وبعته الإبل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أر أحدا فاستللتها حينئذ سلا عنيفا حتى تعالى
النهار ثم التفت التفاتة فإذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدلي
حتى تبينته فإذا هو فارس على فرس وإذا هو صاحبي بالأمس فعقلت
الفحل وشلت كنانتي ووقفت بينها وبين الإبل فقال أحللت
عقاله فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحين وألبت إليه
الا أرجع حتى أفبدهن خبرا أو أموت قال فإنك ميت حل
عقاله لا أم لك فقلت هو ما قلت فقال إنك لمغرور انصب
لي خطامه واجعل فيه خمس عجوة ففعلت فقال أين تحب
أن أضع بهي فقلت لي في هذا الموضع فكأنما وضعه بيديك ثم
أقبل يرمي حتى أصاب الخمس بحبة إبهامه فرددت نبلي
وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني فأخذ السيف
والقوس ثم قال ارتد فخلفي وعرفاني الذي شربت عنك

اللبن

اللبن فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت فقال
لما لقيت من تعب ليلتك وقد اطرك الله بي أترانا كنا هيجك
بسوء وقد بت ننادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال
نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال لبس
عليك يا بن فمضى إلى موضعه الذي كان به ثم قال أما
لو كانت هذه الأبل لي لسلمتها إليك ولكنها لابنة
مهلهل فاقم علي فاني على شرف غارة فأقمت عنده أياما
ثم أغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال
أهذه أحب إليك أم إبلك قلت هذه قال دونكها
وبعث معي خفرا من مائه إلى الماء حتى وردوا الحيرة
فلقيني بسطام فقال يا عراني أيسرك أن لك بإبلك
هذه بستانا من هذه البساتين فقلت وكيف قال هذا
قرب مخرج نبي صلى الله عليه وسلم يخرج فيملك
هذه الأرض ويحول بين أربابها وبينها حتى أن أحدكم
ليبتاع البستان بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتى انتهيت
إلى موضع فبينا نحن بالبطين على ماء لنا وقد كان
الحوفزان بن شريك أغار على بني تميم فجاء رسول الله

فقال

صلى الله عليه وآله وسلم فاسلمنا وما مضت الايام
حتى اشتريت بثمن بعير من ابلي بيتا بالحديرة
قال واخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال
اخبرنا الحرماري عن العباس بن هشام عن ابيه قال
كانت عتبة بنت عفيف وهي ام حاتم ذات يسار
وكانت من اسخى الناس واقراهم للضيف وكانت
لا تليق شيأ تملكه فلما راى اخوتها اتلافها حجروا
عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لا يدفع اليها
شيء منه حتى اذا ظنوا انها قد وجدت الم ذلك
اعطوها صرمة من ابلها فجاءها امراة من مازن كانت
تاتيها في كل سنة تسلها فقالت لها دونك
هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد مضيق من الجوع ما لا امنع
معه سائلا ابدا ثم انشات
لعمري لقد ما عضني الجوع عضة فمالت لا امنع الله جايعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني فان انت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عليكم ان تقولوا لاختكم سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وهل تبصرون اليوم الا طايعا فكيف بنى لي يا بن ام الطايعا

وقال ابو الفرج اخبرني محمد بن عمران الصيرفي
والحسن بن علي الخفاف عن شيوخهم قال دخل يزيد بن
مزيد على الرشيد فقال له يا بن مزيد من الذي
يقول فيك هذه الابيات اللوات
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمس عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل
فقال لا اعرف فاين له يا امير المومنين فقال له هارون ايناك
فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قايله فخرج من عنده خجلا
فلما صار في منزله دعا حاجبه فقال من في الباب من الشعراء
قال مسلم بن الوليد قال وكيف حجبته عني فلم تعلمني
كانه قال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء
تعطيه وسالته الامساك والمقام اياما الى ان يتسع قال فانكر
ذلك عليه وقال ادخله الي فادخله اليه فانشده قوله فيه
اجرت جبل خليع في الصبى غزل وشرت هم العذال عن غزلي
رد البكاء على العين الطموح هوى مفرق بين توديع ومرتحل
اما الفتى الكيس ان ارمى باسهمه حتى رماني بلفظ الاعين النجل
مما جنت لي وان كانت منى صدقت صبابة خلس التسليم بالمقل
يقول فيها في مدحه

مُوفٍ على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل
تراه في الأمن وفد الرع مضطغنة ولا يأمن الدهر أن يلقى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمس عينيه من الكحل
إذا انتضى سيفه غابت بسالته موت في الأحشاء والقلل
وإن خلت نحدث النفس نظرته عاش الرجا ومات الخوف من وجل
كالليث إن هجته فالموت راحته لا يستريح إلى الأيام والدول
قد عود الطير عادات وثقن بما وهن يتبعنه في كل مرتحل
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل
صدقت ظني وصدقت الظنون به وحط جودك عقد الرحل والقتب
قال فلما أمر لك بخمسين ألف درهم فقبضها وأعد
فخرج الحاجب فقال قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه
على مائة ألف درهم خمسون ألفا منها لك وخمسون ألفا
لنفقته فأعطاه إياها وكتب صاحب الخبر بذلك فأمر
له بمائتي ألف درهم وقال اقبض الخمسين الألف التي أخذتها
للسلح ورده مثلها وخذ مائة ألف لنفسك فأفنك
ضيعته وأعطى مسلما خمسين ألفا أخرى
قال كان مخارق هو وجارية لأم جعفر
يقال لها بهار وكان يهواها كلفا ولما علم أن الخبر

قد

قد بلغ إلى أم جعفر قطعها وتحاماها إجلالا لأم جعفر
وطمعا في السلو عنها فضاق ذرعه بذلك فبينما هو
ذات ليلة في منزله وقد انصرف من دار المأمون وأم
جعفر تشرف على دجلة إذ حاذى دارها فرأى الشمع
تزهر فيها فلما صار بحيث يسمع منها ومرأى اندفع فغنى
بشعر العباس بن يزيد الأحنف
أن يمنعوني ممري قرب دارهم فسوف أنظر من بعد إلى الدار
لا يقدرون على منعي ولو جهدوا إذا حرمت وتسليمي بإضماري
ما ضر جيرانكم والله يصلحهم لو كان شفائي إقبالي وإدباري
سيما الهوى شهرت حتى عرفت بها إني محب وما بالحب من عار
فقالت أم جعفر مخارق والله رده فصاحوا بملاهه
فقدم فقدم وأمره الخادم بالصعود فصعد وأعرت له أم
جعفر بكرسي وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه
وأعرت الجواري فغنين ثم ضربن عليه فكان أول ما
غنى بشعر العباس أيضا
أغيب عنك بود ما يغيبني ناي المحل ولا صرف من الزمن
فإن أعش فلعل الله يجمعنا وإن أمت فقبيل الهم والحزن
قد جر الله في عني ما صنعت حتى أراني حيثما ليس بالحسن

قال فانتفعت بها وفعلت كأنها تابعة وانما أجابته
عن معنى ما عرض لها به فكان
تعلل بالشغل عما تلمز به الشغل للقلب لبس الشغل للبدن
فقطنت ام جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت
وقالت ما سمعنا بأحسن مما قلتم ووهبتها له
قال ابو زيد اغار قوم على نعم لابن عنقاء الفزاري
فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء فاتى ابن اخيه فقال له يا
بن اخي انه قد نزل بعمك ما ترى فهل من حلوبة
قال نعم يا عم بروح المال وابلغ مرادك فلما راح قاله
فاتبعه اباه واعطاه سطرة فقال ابن عنقاء
رأيي على رأي عميلة فاشتكى الى ماله حالي اليسر كما جهر
غلام رماه الله بالخير يافعا له سيما لا يشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي انفه الغمر
وما راعني الا جداية ثيابه تردي برداء واسبغ الذيل وائتزر
اذا قيل الهوا او الى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رماني فأنباني ولو صد لم ألم على حين لا يبكي بن حي ولا حضر
عن ابن عمر قال رأى اسحاق بن ابرهيم الطاهري في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له اطلق

القائل فاستيقظ مرتاعا ودعا بشمعة واحضر الكتب
الواردة من البصرة فلم ير فيها ذكر قائل فامر باحضار
السندي وعباس وسالهما عن الخبر فقال له عباس نعم قد
كتبنا بخبر قائل فاعاد النظر فيها فوجد الكتاب في اضعاف
الف طبيز واذا رجل قد شهد عليه بالقتل واقر به فامر باحضاره
فلما مثل بين يديه وراى ما به من الارتياع قال له ان صدقني
اطلقتك فانبرى يخبره وذكر انه كان هو وعدة معه
يتكسبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وكان
اجتماعهم بمدينة ابي جعفر يعتكفون على كل بلية فلما
كان في بعض الايام جاءهم عجوز كانت تختلف اليهم
للفساد ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية
الدار وراتها صرخت صرخة ثم اغمي عليها فلما افاقت قالت
الله الله في فان هذه العجوز خدعتني واعلمتني ان في جيرانها
قوما لهم خير لم ير مثله وشوقتني الى النظر اليهم فخرجت
معها واثقة بقولها فهجمت بي عليكم وجدي رسول الله صلى
عليه وسلم وابي فاطمة والي الحسين بن علي صلى الله
عليهم فاحفظوهم في فكانها والله انما اغرتهم بنفسها
فقمت دونها ومنعت منها وقلت من اراد ها فانا لتي

جراحات فعمدت الى اشدهم كان في امرها واكلبهم فقتلته
وتحصلت الجارية منه امنة واخرجها سالمة فسمعتها
تقول مخاطبة لي ستر الله كما ستر تني وكان لك
كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فدخلوا علينا والسيف
في يدي والرجل متشحط بدمه فوقفت على هذه الحال
فقال اسحاق قد عرفت لك ما كان وهبتك لله ولرسوله
قال الرجل فوحق من وهبني له لا عدت الى معصية ابدا
وقال ابو الفرج الاصفهاني يرفعه الى علي بن
عمر وقال حدثني مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني
قال كنت يوما جالسا في حانوت خياط بازاء منزلي
اذ رأيت طارقا ببابي فقمت اليه فاذا هو صديق لي من
اهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به وكان
انسانا لطموجها لم يكن عندي درهم واحد انفقه عليه
فقمت فسلمت عليه وادخلته منزلي واخذت خفين كانا
لي اتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتي وكتبت معهما رقعة
بعض معارفي في السوق اسأله ان يبيع الخفين ويشتري
لحما وخبزا اشتهيه له فمضت الجارية وعلقت بالا
وقد اشتري كل ما حددته له وقد باع الخف

بتسعة دراهم فكانها انما جاءتني بخفين جديدين فقعدت
انا وضيفي نطبخ ونشرب حتى جاء الي ازيد سفينا قارورة نبيذ
فوجه بها الي وامرت الجارية ان تغلو باب الدار فانا
بحالي ان نطبخ حتى طرق طارق الباب فقلت للجارية
انظري من هذا فنظرت من شق الباب فاذا رجل عليه
سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكري فرجعت الى موضعه
فانكرت امري ثم رجعت الى نفسي
فقلت ليست بصاحب دعارة ولا للسلطان علي سبيل
ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال
انت مسلم بن الوليد قلت نعم قال كيف لي بمعرفتك
قلت الذي دلك علي منزلي يصح لك معرفتي فقال لغلامه
امض الى الخياط فسله عندك فمضى فساله عني فقال نعم هو
مسلم بن الوليد فاخرج الي كتابا من خفه وقال هذا
كتاب الامير يزيد بن مزيد الي يامرني الا افضه
الا عند لقائك فاذا فيه اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع
اليه من العشرة الاف درهم التي انفذتها لتكون له في منزله
وادفع اليه ثلثة الاف درهم لينفقه ليتجمل بها الينا
فاخذت الثلثة والعشرة ودخلت الى منزلي والرجل

مغيثي فاكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفي الشراب واشتريت
فاكهة واتبعت ووهبت لضيفي من الدراهم ما بهدي به
هدية لعياله واخذت في الجهاز ثم مازلت معه حتى
صرنا الى الرقة الى باب يزيد فدخل الرجل فاذا هو واحد حجابه
فوجده في الحمام فادخلني اليه فاذا هو على كرسي جالس
وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ومشط يسرح لحيته
فقال لي يا مسلم ما الذي ابطأ بك عنا فقلت ايها الامير
قلة ذات اليد قال فانشدني فانشدته قصيدتي التي
اولها فلما صرت الى قولي
لا يعبق الطيب حلديه ومفرقه ولا يمس عينيه من الكحل
وضع المراة عن يديه في غلافها وقال للجارية انصب في
فقد حرم علينا مسلم الطيب فلما فرغت من القصيدة قال
يا مسلم اتدري ما الذي حداني على ان وجهت اليك فقلت لا
والله ما ادري فقال كنت عند الرشيد منذ ليال اغمز
رجليه اذ قال لي يا يزيد من القائل
سل الخليفة سيفا من بني مطر يمضي فيحتزم الاجياد والهاما
كالليث لا يثنني عما يرومهم بعد قد اوسع الناس افعاما وارغاما
فقلت لا والله ما ادري فقال الرشيد يا سبحان الله انك

معتم

معتم على اعراء بيتك يقال فيك مثل هذا الشعر ولا
تدري من قائله فسالت عن قائله فاخبرت انك انت
هو فقم حتى ادخلك على امير المؤمنين ثم قام فدخل الى الرشيد
فما علمت حتى خرج علي الاذن فاذن لي فدخلت على
الرشيد فانشدته ما بقي فيه من الشعر فامر لي بمائتي الف
درهم فلما انصرفت الى يزيد امر لي بمائة الف وبعين الفا وقال
ولا يجوز ان اعطيك مثلما اعطاك امير المؤمنين واقطعني اقطاعا
تبلغ غلتها مائتي الف درهم قال مسلم ثم افضت الامور
وبعد ذلك الى ان اعضبني فهجوته فشكاني الى الرشيد
فدعاني فقال اتبيعني عرض يزيد فقلت نعم يا امير
المؤمنين فقال بكم فقلت برغيف فضغب حتى خفته
على نفسي وقال قد كنت ارى ان اشتريه منك بمال
جسيم فليست فعل ولا كرامة فقد علمت احبانه
اليك وانا بقي عن اني ثم والله والله لئن بلغني انك هجوته
لانزعن لسانك من بين وكيك فامسكت عنه بعد ذلك
وما ذكرته بخير ولا شر قال الواقدي
كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس
واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقلت

فقالت لي أحراني أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة
وأما صبياتنا هاولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون
صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم وهم على هذه الهيئة
فلو احتلت فيما تصرفه في كسوتهم قال فكتبت إلى صديقي
الهاشمي أسأله التوسعة علي مما حضر فوجه إلي كيسا مختوما
ذكر أن فيه الف درهم فما استقر ان حتى كتب إلي الصديق
الآخر يشكو إليه مثل ما شكوته إلى صاحبي فوجهت إليه بالكيس على
حاله وخرجت إلى المسجد فاقمت ليلتي مستحيا من امرأتي
فلما دخلت عليها استحسنت ذلك لي ولم تعنفني فيه فبينا
انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس على هيئته
فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته
الخبر على جهته فقال انك وجهت الي وما املك على وجه
الارض الا ما بعثت به اليك وكتب الي صديقنا يسأله المواساة
فوجه الي بكيسي وخاتمي قال فاخرجنا للمرأة مائة درهم
وتقاسمنا الباقي بيننا اثلاثا وبقي الخبر الى المأمون
فدعاني وسألني عنه فشرحته له فامر لنا بسبعة آلاف دينار
منها الف للمرأة والفان الفان لكل واحد منا

وقال أبو الفرج حدثني عمي قال

حدثني

حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابو دعامة علي بن زيد قال حدثني
التيمي ابو محمد قال دخلت على الحسن بن سهل فانشدته مديحا في
المأمون ومديحا فيه وعند طاهر بن الحسين فقال له طاهر هذا
والله ايها الامير الذي يقول فيه المحلوع

لابد من ينكن على طرب لعل روحا تدال من كرب
خليفة الله خير منتجب لخير امر من هاشم واب
خلافة الله قد توارثها اباوه في سوالف الكتب
فهي له دون كم موروثة عن خاتم الانبياء في الحقب
يا ابن الذي في ذوائب الشرف الاقدم اسم دعائم العرب

فقال الحسن عرض والله بن اللخناء امير المؤمنين لاعلمنه وقام
الى المأمون فاخبره فقال المأمون وما عليه في ذلك رجل
امثل رجلا احسن فمدحه والله لقد احسن بنا واسا اليه
اذ لم يشرب اليه الا بشرب الخمر ثم دعاني فخلع علي وحملني
وامر لي بعشرة آلاف درهم **قيل** خرج عبد الملك
بن مروان يوما الى الغوطة متنزها فبينا هو يسير ومر على
قطر منصوبة على بعض مياهها وقد تاخر عنه العسكر
وانفرد عن حشمه فلما نزل من القطر فجاءه رجل من العرب
على فرس فراعه ذلك فقال له من انت وما امرك فقال

يا امير المومنين انا احد فرسان العرب وقد دعاني اليك املي اياك
وتعويلي اهل الحاج عليك فاردد بي الى اهلي سالما ومن مالك
موفورا اغانما قال ياخا العرب اما سمعت قول الشاعر
اعصر العواذل وارم الليل عن عرض بذي شيب تقاسي ليله خبيا
حتى يقول مالا او يقال فتى لاقى الذي تشعب الفتيان فانشعبا
قال ولذلك قال الشاعر يا امير المومنين قال نعم قال فاعمل
بما قال السلام عليكم وولى بفرسه وذهب موليا فلما غاب
عن عين عبد الملك تندم وتلاحى به عبيده فتقدم يطلب
الرجل فلم يدركه ثم ضرب الدهر ضربته فورد على
عبد الملك ان رجلا خرج في بعض النواحي وصوب اليه جملة وان
مالا حمل الى عبد الملك فقطع عليه الطريق فاخذه فانفذ اليه
عبد الملك جيشا فكسره ثم لم تطل الايام حتى استفحل امره
واشتدت شوكته وكتب اليه عبد الملك يستخبره ما
دعاه الى الخروج عن الطاعة والمبارزة بالحرب فكتب اليه
انا الفارس صاحب الغوطة وقد عملت بما اشرت به ولم ار
منه الى الان الا خيرا فكتب اليه عبد الملك يرغبه ويومنه
ويعده انه متى صار اليه طايعا احسن مكافاته وحمل
اليه مالا له قدر فانصرف اليه وترك ما كان بصدده

من

من المقدمين عنده وحسن بلاوه فيل دخل مسلم
بن الوليد يوما على الفضل بن يحيى وقد كان اتاه خبر
بيت فجلس للشعراء فمدحوه واثابهم ونظر في حوايج الناس
فقضاها وتفرق الناس عنه وجلس للشرب ومسلم غير حاضر
لذلك وانما بلغه حين انقضا المجلس فادخل اليه فاستاذن
في الانشاد فاذن له فانشده قوله فيه
اتتك المطايا تهتدي بمطية عليها فتى كالنصل مونسه النصل
وردت رواق الفضل اول مرة فحط الثناء الجزل نايله الجزل
فتى يرتعي الامال مرتعة جود اذا كان مرعاها الامانى والمطل
تلوط بمغناه الذي وشمائله الردى وعيون القول منطقه الفضل
اتح على الايام بقرى خطوبها على منهج الفى اباه به قبل
اناف به العلياء يحيى وخالد فليس له مثل ولا لهما مثل
فروع اصابت منبتا وارومة كريما واصلا فطابت فروعها الاصل
بكف ابي العباس يستمطر الغنى ويستنزل النعمى ويستدعف النصل
قال فطرب الفضل طربا شديدا وامر بان تعد الابيات فعدت
فكانت ثمانين فامر له بثمنين الف درهم وقال لولا انها
اكثر ما وصل به شاعر لزدتك لكنه شيء لا يكثر
تجاوزن يعني ان رشيد رسمه لمروان ابن ابي حفصة وامر بالجلوس

معه والمقام عنده لمنادمته فاقام عنده وقال ابو
الفرج باسناد ذكر عمه وبنيانة قال ركبت يوما الى دار
صالح بن الرشيد فاجتزت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي
فكان معاقرا للصبوح فالفيته في ذلك اليوم خاليا
منه فسالته عن السبب في تعطيله اياه فقال نيران على عصيه
يعني جارية كانت لبعض التجار ببغداد وكانت احدى
المحسنات وكانت بارعة الجمال ظريفة اللسان وكان
قد افرط في حبها حتى عرف به فقلت له ما تحب قال تجعل
طريقك على مولاها فانه سيخرجها اليك فاذا فعل دفعت رقعتي
منه اليها ودفع الي رقعة فيها مكتوبا
ضيعت عهدا في لعهدك حافظا في حفظه عجب وفي تضييعك
وابيت عنه فما له من حيلة الا الوقوف اليا وان رجوعك
متشفعا بدري عليك دموعه اسفا ويعجب من جمود دموعك
ان تقتليه وتذهبي بفؤاده فبخل وجهلا لا بحسن صنيعك
فقلت له نعم انا احمل هذه الرسالة واقوم بها على ما فيها حفظا
لروحك عليك فاني لا امن ان تهادي بك هذا الامر فاخذت الرقعة
وجعلت طريقي على منزل النخاس فبعث الى الجارية اخرجي فخرجت
فدفعت اليها الرقعة واخبرتها بخبري فضحكت ورجعت الى الموضع

الذي

الذي خرجت منه فجلست جلسة خفيفة ثم اذا بها ومعها رقعة فيها
وما زلت تقضني وتعريني الردى وتهجرني حتى مرت على الهجر
وتقطع اسبابي وتنسى مودتي فكيف ترى يا مالكي في الهوى صبري
فاصبحت لا ادري ايا سا تصبري على الهجر ام حد الصبر لا ادري
قال فاخذت الرقعة منها واوصلتها اليه وصرت الى منزلي فصنعت
في بيتي محمد بن جعفر لحنا وفي بيتها لحنا ثم صرت الى الامير صالح
بن الرشيد فعرفته ما كان من خبري وغنيته الصوتين فامر
باسراج دوابه فاسرجت وركب وركبت معه الى النخاس موليا
نيرانا فما برح حتى اشتراها منه بثلثة الف دينار وحملها الى داره
محمد بن جعفر فوهبها له فاقمنا يوما عنده حدث احمد بن
داود قال رايت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به ولا
عدل به عما اراد الا تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على
المعتصم ورايته قد جيء به اسيرا فادخل عليه في يوم موكب
وقد جلس المعتصم للناس جلوسا عاما ودعا بالسيف والنطع
فلما مثل بين يديه نظر المعتصم فاعجبه حسنه وقد
ومشيته الى الموت غير مكترث به فاطال الفكر
فيه ثم استنطقه لينظر ابن عقله وكيانه من جهاله فقال
يا تميم ان كان لك عذر فات به فقال اذا اذن

امير المومنين في الكلام فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شيء
خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل من سلالة من ماء مهين يا امير
المومنين حسبي الله لك صدع الدين ولم لك شعث المسلمين واخمد
لك شهاب الباطل وانار لك سبل الحق ان الذنوب يا امير
المومنين تحرس الالسنة وتصدع الاكبد وايم الله لقد عظمت
الجرين وانقطعت الحجة وبنا الظن ولم يبق الا عفوك او
اشفا قتل وانت الى العفو اقرب وهو بك اشبه واليق
ثم انشد اري الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيث
ما التفت واظن اني لك اليوم فاتلي واي امري مما قضى الله يفلت
فمن ذا الذي ياتي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس ان تغلب موقف يهز عليه السيف فيه وتسلت
وما جزعي من ان اموت وانني لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعي اليهم وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة اذود الردى عنهم وان متوا
فكم قائل لا يبعد الله داءه واخر جذلان لئن وكلثمت
قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا
كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم قال يا تميم

كاد

كلا والله ان يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله ولصبيتك
وعفوت عن زلتك ثم عقد له ولاية على عمله وخلع عليه
واعطاه خمسين الف دينار **قيل وقف** اعرابي
بباب داود بن المهلب سنة لم يوذن له فلما اذن للناس اذن للاعراب
دخل في جملتهم فقضى داود حوائج الناس على طبقاتهم وبقي هو
فرفع داود راسه اليه وقال الك حاجة يا بدوي قال نعم
اصلح الله الامير اني انبئت ممتدحا بابيات من الشعر اوتل بكل
بيت منها الف درهم فقال له داود قل فاندفع ينشد
امنت بلا ود وجود يمينه من الحب المجتبى والبوس والفقر
واصبحت لا اخشى بلا ودنكبة ولا حدثانا اذ شددت به ظهري
فما طلحة الطلحات ساواه في الندى ولا حاتم الطاي ولا خالد القسري
له حلم لقمن وصون يوسف وملك سليمان وصدق ابي ذر
فتى تهرب الاموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبيرها وهمته الصغرى اجل من الدهر
ورا حته لو ان معشار عشرها على البر كان البر اندى من البحر
فقال له داود احسنت يا اعرابي اما اجل اليك لاعطيك على
قدر لك او على قدري او على قدر الشعر فقال بل على قدر الشعر
فامر له على قدر الشعر على كل بيت الف درهم وانصرف فقال

بعض طلبائه لو استعدته ايها الامير فاستخبرته لم اختار على
قدر الشعر ولم يختر على قدر دل فامر به ويزيد واستغنيه
عن ذلك فقال ايها الامير نظرت الى الدنيا بما فيها واذا هي
لا تفي بمعشار عشر قدر دل فاشفقت ان اسلك ما لم تطق
فقال احسنت والله هذا احسن من شعرك واضعف له
الجائزة فاخذها وانصرف **قال الاصمعي** مررت
ببعض احياء العرب وكنت ادوي اشعارهم واطرف
باخبارهم فمررت من الحي وكاني لم ار احد فرماني الدهر
الى بعض الاعاريب فاستسقيت من اهل الغريض ماء فلم اسق
فاستسقيت اهل ماء فخرجت الي جارية وبيدها قعب من
لبن وفي الاخرى وعاء وفيه ماء فقالت ياهناه هذا ماء
وهذا لبن فما بهما شئت فاشد واذا اردت الطعام فهو لك معد
فعجبت من سخائها عند محل قومها وهي منهم ثم شكوت اليها
بعد قومها فقالت يافتى اسمع مني ثم طفقت تقول
خذ من الناس ما تيسر ودع من الناس ما تعسر
فانما الناس من زجاج ان لم ترفق به تكسر
فانصرفت باللبنين وهما احب الي من مائتي دينار ثم رايت
نسرا عاليا عليه بيت مفرد فقلت ما هذا البيت لله ري

اري الا الذي كرم ولعلي احمد عالما فاتمده فلما دنوت منه
اذا رجل قايم على الباب فلما راني فوجا الي البيت فولجت في اثره فخرج
من كسر البيت فخرجت في اثره فتبعته فنظر الي ثم وقف فبكى
بكاء عاليا وانشا يقول
وقفت وقوف الثكلى ثم استهزي يقين بان الموت خير من الفقر
وقايلة تخشى على من الردى والموت خير من حياة على عسر
يا كسب مالا او اموت بقلة بها فيض الدموع على قبري
فقلت هذا كلام اديب وشعر لبيب فزدني من كلامك
زادك الله من كل خير فقال
رزقت لبا ولم ارزق مروته وما المروة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقاعدني عما ينوب باسمي رقة الحال
فقلت له يا هذا اني جليس الخليفة فلعلي ازرع لك عنده خيرا
فزدني من كلامك وحسن نظامك فطفق يقول
من يزرع الخير يحصد ما يسر به وزارع الشر منكوس على الرامس
ان الاولى كان برجي فضل نايلهم اضحوا الاحاديث في بطن الرماس
فاثبت بمقالته للرشيد فاعجب بها ودفع الي الف دينار وامرني
بالرجوع قبل المايي باهلي وقال تدفعها الى الرجل وان لم تلقه
فادفع المال الى اقرب الناس اليه فاتيت الحي وقصدت البيت

فاذا البيت قد فوض فسألت عنه فقيل انه دعي فاجاب فسألت عن
اقرب الناس اليه فقيل لي صاحب هذا البيت المفرد فاتيته فاذا هي
صاحبتي التي سقتني الماء فسألتها عن اخبرها فقالت لي يا هناه كان
والله يحمل المغارم ويبني المكارم ويدفع العظايم اسلمه قومه للنوايب
وتركوه للمصايب فهلك والله ضياعا فقلت لها يا لهف ان معي
الف دينار احتال بها امير المومنين فقالت وصل الله امير المومنين
بالكرامة واجزل له الثواب في دار الاقامة ثم قالت والله
لخير اكرم من ان تجتمع عندنا الف دينار تحاسب بها وتعذب
عليها ثم قالت لخادمها ايتني بجايز الحي فاتت بخمسين عجوزا
فقسمت المال بينهن ولم تدخر منه الا ما اصاب واحدة
منهن **قيل** كان لكثير عزة غلام تاجر فاتى به
الشام بمتاع يبيعه فاتيت عن امراة تطلب لها ثيابا فوقفت
على غلام كثير وهي لا تعرفه فابتاعت منه حاجتها ولم تدفع
له الثمن وكان يحلف اليها مقتضيا فاتخذت يوما من قوله مراده
اي كل ذي دين يوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
قال فقالت له المراة التي ابتاعت منه الثياب هذه والله دار عزة
ولها والله ابتعت منك الثياب فقال انا والله غلام كثير واشهد
الله ان الثياب لها ولا اخذ من ثمنها شيا فبلغ ذلك كثيرا فقال

وانا اشهد

37

وانا اشهد الله انه حر وما بقي معه من المال فهو له **اخبرنا**
الهيثم بن عدي قال تماري ثلاثة في الاجواد فقال رجل اسخى
الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام وقال
الاخر بل اسخى الناس اليوم عبد الله الاوسي وقال الاخر بل هو قيس بن
سعد بن عبادة فتلاهوا وافرطوا في المراء وكثر صياحهم وهم
بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد اكثرتم الملاهاة فلا عليكم
ان يمضي كل واحد منكم الى صاحبه يسله ما يعطيه فيحكم على العيان
فقام صاحب عبد الله بن جعفر اليه فصادفه وقد وضع رجله في غرز
راحلته يريد ضيعة له فقال له يا ابن عم رسول الله قال قل ما شاء
قال ابن سبيل منقطع به قال فاخرج رجله من الغرز وقال
ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة ولا تحذع عن
السيف فانه من سيوف علي بن ابي طالب عليه السلم قال
فاذا بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز واربعة الف دينار واعظمها
واجلها السيف ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة فصادفه
نايما فقالت الجارية هو نايم فما حاجتك اليه قال ابن سبيل
ومنقطع به قالت حاجتك اهون من ايقاظه هذا الكيس فيه سبع ماية
دينار ما في قيس اليوم غيرها وامضى الى معاطن الابل الى مولانا
بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشانك

عرابه

دار

فقيل له ان قيسا لما انتبه من رقدته اخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها
ومضى صاحب عرابة الاوسي اليه فالقاه وقد خرج من منزله يريد
الصلوة وهو يمشي على عبدين وقد كف بصره فقال يا عرابة فقال
قل ما تشا قال من سيبل ومنقطع به قال فخلى العبدين وصفق
بيده اليمنى على اليسرى ثم قال اواه اواه والله ما اصبح ولا
امسى عرابة وقد تركت له الحقوف مالا ولكن خذهما يعني العبدين
قال ما كنت بالذي اقص جناحك قال ان لم تاخذهما فهما حران
فان شئت فاعتق وان شئت فخذ واقبل بلمس الحايط بيده
راجعا الا من له قال فاخذهما وجاء بهما فقيل انهم اجواد
عصرهم الا انهم حكموا لعرابة لانه اعطى جهده

قال عبد الله بن المعتمر القيسي

سمعت سنة
الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر محمد صلى
الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة
اذ سمعت انينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه فاذا هو يقول
اشجان نوح حمايم البدر فاهجن منك بلابل الصدر
ام عن نومك ذكر غانية اهدت اليك وساوس الذكر
يا ليلة نام الخلي بها وخلوت بالاحزان والفكر
يا ليلة طالت على دنف يشكو الفراق وقلة الصبر

اسلمت

اسلمت من بهوى يحرجني متوقد كتوقد الجمر
فالبدر شهد اني كلف مغرى بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني لها شجنا حتى بليت وكنت لا ادري
قال ثم انقطع الصوت فلم ادر من اين جاني فبقيت حائرا
ساعة فاذا به قد عاد البكاء والحنين وانشا يقول
اشجان من ريا خيال زائر والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مهجتك الهوى بوسيسه واهاج مقلتك المنام الباكر
ناديت ليلى والظلام كانه يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يبدو في السماء كانه ملك ترحل والنجوم عساكر
وتروبه الجوزاء ترقص في الدجى رقص الحبيب علاه سكر ظاهر
فاذا تعرضت الثريا خلتها كاسا بها حب الليلة دائر
يا ليل طلت على محب ما له الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني من حيث خفت انفك واعلم ان الهوى لهوا الهوان الحاضر
قال فمضيت عند ابتدايه بالابيات فقام الصوت فما
انتهى الى اخرها الا وانا عنده فرايت علامات كما نزل عذار
وقد خرق الدمع في وجنته خرقين فقلت نعمت ظلاما قال
وانت نعمت ظلاما فمن الرجل قلت عبد الله بن المعتمر القيسي
قال الك حاجة يا فتى قلت اني كنت جالسا في الروضة فسمعتك

يا هذه الليلة الأصوتك فبنفسي أنت وبروحي ما الذي تجد
قال ان كان ولا بد فاجلس فجلست فقال أنا عتبة ابن الحباب
بن المنذر بن الجموح الأنصاري غدوت إلى مسجد الأحزاب
فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد فاذا نسوة
بهاء دن كانهن القطا وفي وسطهن جارية بديعة الجمال في
شبابها كاملة الملاحة في عصرها نورها يسطع وطيبها يضوع
فوقفت على قالت يا عتبة ما تقول في وصل من طلب وصلك
ثم تركتني وذهبت فلم أسمع لها خبرا ولا قفوت لها على أثر
فأنا حيران انتقل من مكان إلى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة
واكب على الأرض ثم أفاق بعد ساعة وكأنما صبغت دباجته
بورس وأنشا يقول

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم ترونني ما تغيب على بعد
فؤادي وطرفي يا سفار عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي
وليست لذا العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد
قال فقلت له يا أخي تب إلى ربك واستقل من ذنبك فان
تكن يديك هول المطلع وشر المضجع فقال هيهات هيهات
ما أنا بسال حتى يؤوب القارظان ولم أزل به إلى أن طلع
الصباح فقلت له قم بنا إلى مسجد الأحزاب فسمعته يقول

يا الرجال

يا الرجال ليوم الأربعاء أما بنفسك تحدث لي بعد الذي طربا
ما إن يزال غزال فيه يظلمني يهوى إلى مسجد الأحزاب منتقبا
يخبر الناس أن الأجر همته وما إلى طالبا للأجر مكتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما أتى ظهرا مضمخا بفتيت المسك مختضبا
فجلسنا حتى صلينا الظهر فاذا بالنسوة قد أقبلن وما الجارية فيهن
فقلت يا عتبة ما ظنك بطالبة وصالك وكاشفة بالك
قال وما بالها فقلت احفظ ابوبها وارتحل إلى اليمامة فسألتهن
عن الجارية فقلن هي ريا ابنة الغطريف البسلي فرفع رأسه
اليهن وأنشا يقول

خليلي ريا قد احد بكورها وسارت إلى أرض اليمامة عيرها
خليلي ما يقضي به أم مالك علي فما يعدو علي أميرها
خليلي اني قد عشقت من البكا فهل عند غير مقلة أستعيرها
قال فقلت يا عتبة اني وردت بمال جزيل أريد به
أهل الستر ووالله لأبذلنه أمامك حتى أعطل الرضا فوق
الرضا فقم بنا إلى مجلس الأنصار فقمنا حتى أشرفنا على ملاء
منهم فسلمت فاحسنوا الرد ثم قلت أيها الملاء ما تقولون
في عبيدة وابيه قالوا خير وابن خير من سادات العرب قلت
انه قد مر بداهية من الهوى وقد نزل بفؤاده رسيس

الحجي وما اريد منكم الا المعونة الى السماوة فقالوا
سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا
على منازل بني سليم بأرحاء خفان من السماوة فقلنا اين
منزل السيد العطريف قالوا امامكم فيرنا واعلم
العطريف مبادرا فاستقبلنا وقال حييتم بالاكرام وحييتم
بافضل الانعام فقلنا وانت حييت وحييت انت لك
اضياف قال نزلتم اكرم منزل وحللتم افضل معقل
ثم قال يا معشر العبيد انزلوا القوم ففرشت لنا الانطاع
والنمارق فنزلنا ثم ذبحت لنا الذبايح ونحرت النحاير فقلنا
ليسنا باذين طعامك حتى تقضي حاجتنا وترد بنا بشيرنا قال
وما حاجتكم قلنا نخطب عقيلتك الكريمة لعينة
بن الحباب بن المنذر الطيب العنصر العالي المفخر فقال
يا خوتاه ان التي تخطبونها امرها الى نفسها وها انا ادخل اخبرها
ثم نهض مغضبا فدخل على ربتها وكانت كاشيمها فقالت
باني ما لي ارى الغضب بينا عليك فقال لها ورد الانصار
يخطبونك بني قالت بيادة كرام وارطال عظام استغفر
لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم فلمن الخطبة منهم قال
لفتى يعرف بعينة بن الحباب قالت تالله لقد سمعت عن عينة

هذا

هذا انه يفي بما وعد ويدرك اذا قصد ويأكل ما وجد
ولا يسأل عما فقد فقال اقسم لازوجنك ابدا به فقدمني
الى بعض حدثيك معه فقالت ما كان ذلك ولكن اذا
اقسمت فان الانصار لا يردون مردا قبيحا فاحسن لهم الرد
قال باي شيء قالت اغلظ لهم في المهر فانهم يرجعون فلا
يخطبون قال فما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان
فتاة الحي قد اجابت ولكن اريد لها مهرا مثلها فمن القايم
به قال عبد الله بن المعتمر انا قل ما شيت قال اريد الف
مثقال من الذهب الاحمر قال لك ذلك قال واريد خميسة
الف درهم من ضرب هجر قال لك قال واريد ماية ثوب
من الابراد والحبر قال لك ذلك قال واريد عشر ثوبا
من الوشي المطير قال لك ذلك قال واريد خميسة اكرشة من
العنبر قال لك ذلك قال واريد ماية ناقة من المسك
الاذفر قال لك ذلك فهل اجبت قال اجل ثم اجل فانفذ عبد الله
بن المعتمر نفرا من الانصار الى المدينة فاتوا بجميع ما ضمنه
وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام قال
فاقمنا اربعين يوما على هذه الحال ثم قال خذوا فتاتكم
وانصرفوا مصاحبين ثم حملها في هودج وجهزها بثلثين راحلة

قال واريد عبدا
قال لك ذلك

عليها من التحف والظرف وودعنا وسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين
المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وانا
احسب انها من بني سليم فحمل عليها عيينة ابن الحباب فقتل
منها عدة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما ثم
سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان الارض فطردوا عنا
الخيل وقد قضى عيينة نحبه فقلنا واعيناه فسمعنا الجاريه
فالقت نفسها عليه وجعلت تمرشفه وتصيح بحرقة وتقول
تصبرت لا ابي صبرت وانما اعلل نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت نفسي لكانت الى الردى امامك من دون البرية سابقه
فما احد بعدي وبعدل منصفا خليلا ولا نفس لنفس بصادقه
ثم شهقت شهقة واحدة فقضت نحبها فاحتفرنا لهما جدثا ووارينا هما
فيه ورجعت الى دياري فقوي واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز
فوردت الى الزبان فقلت والله لاعودن الى قبر عيينة ازوره
فاتيت الى القبر فاذا عليه شجرة نابتة عليها عصابة حمر وصفر
وخضر فقلت لاصاب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة
العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت فكان آخر العهد
به والسلام حدث ابو بكر محمد بن علي المادرائي بمصر
قال كنت اسايرا ابا الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق

وقد

وقد خرجنا الى الصيد واخذنا على نهر نور فبينما نحن نسير اذ تلقاه
اعرابي فاخذ بعنان فرسه وانشد
ان لسانا وحدا لسيف لو نطقا الحد ثاعنك بين الناس بالعجب
افنيت مالك تعطيه وتهبه يا افنية الفضة البيضاء والذهب
فقال ابو الجيش يا غلام ادفع اليه ما في الخريطة وكان فيها
خمس مائة درهم فقال ايها الامير زدني فقال ابو الجيش لمن
حضر من الغلمان اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه
فبادر سبعة عشر غلاما فطرحوا مناطقهم وسيوفهم
فقال ايها الامير اثقلني فامر ان يدفع اليه نعل من نعال
الموكب وحمل ذلك معه وعدنا من الصيد فما استقر بي
مجلسي حتى ورد علي توقيع ابي الجيش خمارويه تقدم امتعني
الله بك بصياغة سبعة عشر سيفا وسبع عشر منطقة
ذهبا جيدا للغلمان مكان ما بذلوه ليتجبر من تاخر من الغلمان
على ما فاتهم من ذلك **ل كاتب** الفضل بن يحيى
يوما من منزله بالخلد يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتى
من الابناء حمل وبعه جملة من الناس محملين يحملون امواله
فلما راه الفتى نزل وقبل يده ولم يكن يعرفه فسأله
عن الصداق فعرف انه اربعة الف درهم فقال الفضل

لقيمه اعطيه اربعة الف درهم صداق زوجته واربعة
الف درهم ثمن منزل يسكنه واربعة الف درهم يستعين
بها على العقد الذي عقد على نفسه وانصرف قيل
ان محمد بن ابرهيم الامام دين فدرك الى الفضل
بن يحيى ومعه حق فيه جوهر فقال له قصرت بنا غلاتنا
واغفل امرنا خليفتنا وتزايدت مؤونتنا فلزمنا دين احتجنا
الى اداءه وهو الف الف درهم فكرهت بذل وجهي للتجار
واذا له عرضي بينهم ومعي رهن ثقة بذلك ان رايت ان تأمر
بعضهم يقبضه وحمل المال الينا فعلت وعا الفضل الحق
فرأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن ابرهيم ثم قال له نجح الحاجة
ان تقيم اليوم في منزلك عندي فقال له انما يشق عليك من
ذلك ان رايت ان تلبس بعض ثيابنا دعوت به والا امرت
باحضار ثياب من دارك فاقام ونهض الفضل فدعا بوكيله
فامر بحمل المال وتسليمه الى خادم محمد بن ابرهيم وتسليم
الحق اليه الذي فيه الجوهر بخاتمه واخذ خطه بذلك ففعل
الوكيل ذلك واقام محمد عنده الى المغرب وليس
عنده شيء من الخبر ثم انصرف الى منزله فراى المال واحضر
الخادم الحق فعدا على الفضل للبشارة فوجده قد بسقه

بالركوب الى دار الرشيد فوقف منتظرا له فقيل له قد خرج
من الباب الاخر فاتبعه فوجده قد دخل الى ابيه فوقف ينتظره
فقيل له قد خرج من الباب الاخر فاتبعه فوجده قد دخل
الى ابيه فوقف ينتظره فوجده قد دخل الى ابيه فوقف ينتظره
فقيل له قد خرج من الباب الاخر قاصدا الى منزله فانصرف عنه
فلما وصل الى منزله وجه الفضل اليه الف الف درهم
اخرى فعظما عليه فشكره واطال فاعلمه الفضل انه بات
بليلة طالت عليه غما بما شكاه الى ان لقي الرشيد
فاعلمه حاله فامره بالتقدم له ولم يزل يماكسه الى ان تقرر
الامر معه الى الف الف درهم فقال انه لم يصلك بمثلها
قط ولا ادل على عشرين الف دينار فشكره وسالته
ان يصلك بها صكا بخطه ويجعلني الرسول ففعل فسلمه
محمد وقال صدق امير المؤمنين انه لم يصلني قط بالثر من عشرين
الف دينار وهذا انما تهبا بك وعلى يديك وما اقدر على القيام
بحقك ولا على شكر اجازي به معروفك غير ان علي وعلى
وحلف ايمانا مؤكدة ان وقفت على باب احد سؤال ولا سالت
غير ك حاجة ابدا ولو استنفقت التراب فكان لا يركب الى غير
الفضل الى ان كان من امرهم ما حدث فكان لا يركب الى غير

دار الرشيد ويعود الى منزله فعوتب بعد تقضي ايامهم
في ترك ايتان الفضل ابن الربيع فقال والله والله لو عمرت
الف عام ومصصت الثمار ما وقفت ببابه احد بعد
الفضل بن يحيى ولا سألته حاجة ابدا حتى القى الله عز وجل
ولم تزل تلك حاله الى ان مات **قيل** لما خرج الرشيد
وحج فافلا نزل الانبار فدعا صالحا صاحب المصلى حين سكر
للبرامكة فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صحت
عليك عشرة الف الف درهم فاحملها الي من يومك هذا
فان هو دفعها اليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك
هذا والا فاحمل الي راسه واتني ومر اجعني في شيء من امين
قال صالح فخرجت الى منصور وهو في الدار فعرفته الخبر
فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف
انه لا يعرف موضع ثلثمايه الف درهم فكيف عشرة الف
الف فقال له صالح خذ في عملك فقال له امض بنا
الى منزلي حتى اوصي واقدم في امري فمضيا فما هو الا ان
دخل حتى ارتفع الصراخ من منازله فخرج نسائه واوصى
وخرج وما فيه لحم ولا دم وقال امض بنا الى ابي علي
يحيى بن خالد فلعل الله ان ياتينا بفرج من جهته فمضى معه

فدخل

وقد وجب لك ضيعة يبقى ذ

فدخل على يحيى وهو يبكي فقال له ما وراك فقص عليه
القصة فقال يحيى لامر واطرق مفكرا ثم دعا خازنه فقال
له كم عندك من المال قال خمسة الف الف درهم قال
احضرني مفاتيحها فاحضره اياها ثم وجه الى الفضل
ولده وقال له انك كنت اعلمتني فقال ابو علي حال
الفي الف درهم وددت انك تشتري بها ضيعة يبقى
ذكرها وشكرها وتحد ثمرها فوجه الينا بالمال
فوجه به ثم قال للرسول امض بنا الى علي يحيى بن خالد
فلعل الله ياتينا بفرج من جهته فمضى معه فدخل على يحيى
وهو يبكي فقال له ما وراك فقص عليه القصة فقال يحيى
لامر واطرق مفكرا ثم دعا خازنه فقال له كم عندك
من المال خمسة الف الف درهم قال احضرني مفاتيحها
الى جعفر فقل له ابعث الي فلانا ابو علي بالف الف درهم
يحق لزمني فوجهها اليه فقال لصالح هذه خمسة الف
الف درهم ثم اطال في اطراقه لانه لم يكن يقع عنده
شيء ثم رفع راسه الى خادم له فقال امض الى دنانير فقل
لها فجيء الي بالعقد الذي كان امير المومنين وهبه لك فجاء
به واذا عقد لعظم الذراع فقال لصالح اشتريت هذا

بمائة الف وعشرين الف دينار وهذا تمام المال فانصرف
وخل عن صاحبنا لا سبيل لك عليه قال صالح فاخذت
ذلك ورددت منصور امعي فلما صرنا بالباب انشا يقول
فما بقيا على شرکاني ولكن خفتما ضرر النبال
فقال صالح ما على الارض كلها رجل انبل من رجل
خرجنا من عنده ولا سمعت بمثله فيمن مضى ولا يكون
فيمن بقي ولا على ظهر الارض رجل اخبث سريرة
ولا ارذى طبعا من هذا النبطي اذ لم يشكر من احياه
قال ثم مضيت الى الرشيد فقصصت عليه قصته
المال وطويت عنه ما قال منصور لاني خفت ان
سمعه امر بقبله فقال الرشيد اما اني قد علمت انه
ان نجا لم ينج الا باهل هذا البيت وقال اقبض المال
وارد العقد على دنانير فاني لم اكن اهب هبة
فرجع الي قال صالح فلم اطب نفسا بترك تعريف سيي
ما قاله منصور فقلت لما رايته بعد ان اطنبت
في شكره ووصفت ما كان منه لقد انعمت
على غير شاكر قابل كرم فعل بالمر
قول قال وكيف ذاك فاخبرته بما قال فجعل

44

والله يطلب له المعاذير ويقول يا ابا علي ان المغيب
القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره وقد
كان الرجل في حال عظيمة فقلت والله ما ادري
من اي امريك اعجب من اوله ام من اخره ولكني اعلم
ان الدهر لا يخلف مثلك ابدا **قال القاضي**
ابو القاسم علي ابن المحسن بن علي التنوخي مولف كتاب الفرج
حدثني علي بن هشام قال سمعت ابا الحسن علي بن عيسى يحدث
قال سمعت عبد الله بن سليمان بن وهب يقول حدثني ابي
قال كنت وابو العباس احمد بن الخطيب مع خلق من
العمال والكتاب معتقلين في يدي محمد بن عبد الملك
الزيات في اخر وزارته للواثق بطالب سبقا باحصادر اثنا
ونحن ايس ما كنا من الفرج ووافق ذلك علة الواثق
واشتد مرضه وحجب ستة ايام عن الناس فدخل عليه
ابو عبد الله احمد بن ابي داود قاضي القضاة رحمه الله
فقال له الواثق يا ابا عبد الله وكان يكنيه ذهبت مني
الدنيا والاخرة اما الدنيا فما ترى من حضور الموت واما الاخرة
فما اسلفت من العمل القبيح فهل عندك دواء قال نعم
يا امير المومنين قد عزل محمد بن عبد الملك جملة من

الكتاب وعدل فيهم وملأ الحبوس ولم يحصل من جهتهم
على كثير شيء وهم خلق كثير وورائهم ألف يد ترفع
الى الله تعالى بالدعاء عليك فتأمر باطلاقهم لترفع تلك الأيدي
بالدعاء لك فلعل الله تعالى أن يهب لك العافية فأنت
محتاج في هذه الحال الى أن تقل خصومك فقال نعم
ما اشرت به وقع اليه عني باطلاقهم فقال ان رأي خطي
عامد وحج ولكن يغتنم امير المؤمنين الثواب ويحمل
على نفسه ويتأنى ويوقع لهم بخطه فيفعل الواثق
ذلك ووقع بخط مضطرب الى بين الزيات باطلاقهم
واطلاق كل من كان من المحبوس من غير استيمار
ولا مراجعة قال يا امير المؤمنين وتقدم الى الياخ ان
يمضي بالتوقيع اليه ولا يدعه يعمل شيئا او يطلقهم وان
يحول بينه وبين الوصول اليك او كتب رقعة او
اشتغال بشيء البتة الا بعد اطلاقهم وان لقيه راكبا في
الطريق فينزل له عن دابته ويجلسه حتى ينتهي الى امرك
فتقدم الواثق الى الياخ بامتثال ذلك فتوجه فلقي بن
الزيات راكبا يريد الخليفة فقال له نزل عن دابتك
وتجلس على غاشيتك فارتاع وظن ان الحادثة قد وقعت

به فنزل وجلس على غاشيته فوقفه على التوقيع فامتنع
وقال اذا اطلقتها ولاء من اين انفق الاموال واقيم
الانزال فقال لابد من ذلك قال اربك واسلاكه
فقال لا سبيل الى ما ذكرت قال فدعني اكاتبه قال
ولا هذا ولم يدعه يبرح من موضعه حتى وقع باطلاق
القوم عن اخرهم فصار اياخ الى ان وجد في الحبس ايس ما
كنا من الفرج وقد بلغنا اشتداد علة الواثق وان خف
لابنه بالخلافة وكان صبيا فخفنا ان يتم ذلك فيجعل
ابن الزيات الصبي شيخا ويتولى التدبير فيتلفنا وقد امتنعنا
من الطعام والشراب لفرط الغم فلما دخل اياخ الحبس لم
نشك انه حضر لتليته فقال البشارة بالاطلاق وعرفنا
صورة الحال واطلقنا فحمدنا الله تعالى ودعونا لاحمد
بن ابي داود وللخليفة وانصرفنا الى منازلنا فما قمنا
لحظة ثم خرجنا فوقفنا لاحمد بن ابي داود على طريقه
ننتظر عوده من دار الخليفة فحين رأيناه ترجلنا ودعونا
له وشكرناه فانكر ذلك واكبر ومنعنا من الترجل
فلم نقف ولم نمتنع فوقف حتى ركب وسايرناه فاخذ

نخبرنا بالخبر ونحن نشكر وهو يستقصر ما فعل ويقول
هذا اقل حقوقكم وسيعلمون ما افعله بهم فانفا ورجع الى
إلى دار الخليفة عشيا فقال له الوائق قد تبرك
برايك يا ابا عبد الله ووجدت خفا في العلة ونشطت واكلت
وزن خمس دراهم خبزا بصدر دراج فقال يا امير المؤمنين
تلك الايدي التي كانت تدعوا عليك غلقت قد صارت
تدعوا لك عشية ويدعوا لك بسببهم خلق كثير من عسكرك
الا انهم قد صاروا الى ارض خراب واحوال قبيحة بغير
فرش ولا كسوة ولا دواب موتى جوعا وهزلا قال فما ترى
قال يا امير المؤمنين تستكمل نعمة الله تعالى عندك وتكمل
نعمتك عندهم ولاء القوم بما تفعله معهم قال وما
ذاك قال في الخزائن والاصطبلات بقايا ما اخذ منهم فلو
امرت ان ينظر في ذلك فكل من وجد له شيء يرد
عليه ويفرج لهم عن ضياعهم ليعيشوا بها ويخف الالم
ويتضاعف الدعاء وتقوى العافية قال وقع عني بذلك
فوقع عنه فما شعر نا من الغد الا وقد رجعت الينا نعمنا وما
الوائق بعد ثلثة ايام او اربعة وفرح الله تعالى عنا يا بن داود

حرث

حدث الهيثم بن عدي عمن حدثه عن ملحان ابن اخي
ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية يا عماه حدثني
ببعض عجايب حاتم فقالت كل امره عجب فعن اية
تسأل قلت حدثني ما شئت قالت اصابتنا بن سنة
فاذهبت الخف والظلف فاني واياه قد اسهرنا الجوع
فاخذ عدينا واخذت سفانة وجعلنا نطلهما حتى ناما
ثم اقبل علي يحدثني ناما ثم اقبل علي يحدثني يعللني
بالحديث حتى انام فرفقت له لما به من الجهد فامسكت
عن كلامه ليناما فقال بلى انمت مرارا فلم اجبه
فسكت ونظر في فتوق الخباء فلما اشيء قد اقبل فرفع
راسه فاذا امرأة فقال ما هذا قالت يا ابا سفانة اتيتك
من عند صبية بعا ووزك الذياب جوعا فقال
احضري صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعة
فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع
الا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيانها
فلما حاذت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا واجمها
ثم دفع اليها شفرة وقال اشوي فكلي ثم قال
ايقظي صبيانك قالت فايقظتهما ثم قال ان هذا اليوم

تاكلون واهل الصرم حالهم مثل حالهم فجعل يأتي
بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم النار قالت
فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه وجلس ناحية
فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير
الا عظمه وحافره وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه
قال اخبرني احمد بن محمد البزاز الاطروش
قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا هشام بن محمد
قال حدثنا ابو مسكين جعفر بن محمد بن الوليد عن
ابيه قال قال الوليد حدث وهو مولى لابي هدبة بن
خشرم قال كان رجل يقال له ابو الخبري يمر في نفر
من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة
كانهن نساء قال فنزلوا به فبات ابو الخبري ليلته
كلها يقول اباجعفر اقر اضيافك قال فيقال له
مهلا ما تكلم من رمة بالية فقال ان طيئا بن عمرو
انه لم ينزل به احد وهو ميت الا قراه قال فلما كان في
آخر الليل نام ابو الخبري حتى اذا كان في الصبح وثب
فجعل يصيح وارحلتاه فقال له اصحابه ويلك مالك
قال خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر

نافي فقالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي
نحرت له ما تنبعث فقالوا قد والله قرا فذبحوها
وطبخوا ياكلون من لحمها ثم ارادوا ان ينطلقوا
فساروا اما شاء الله ثم نظروا الى راكب فتبينوا فاذا هو
عدي بن حاتم راكب قاردا جملا اسود فلحقهم
فقال ايكم ابو الخبري قالوا جاني في النوم فذكر
لي شمائلكم اياه وانه قرى راحلتك اصحابك وقد
قال في ذلك ابياتا ردديها علي حتى حفظتها وهي
اباخبري وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها
فما كان ذنب الى رمة بدا وبه ضيعت هامها
تبغي اذاها واعسارها وحولك عوف وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا من الكوم بالسيف نعتامها
فقد امرني ان احملك على بعير فدونكه فاخذ
فركبه وذهبوا قال الواقدي
كان ابرهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه
بالري واقام بها سنة واحد عشر شهرا واتى عشرين يوما
وله اخبار كثيرة احسنها عندي ما حكاه قال لما
دخل المامون الري وطلبني اشد طلب وجعل لمن اتاه

بي مائة الف درهم خفت على نفسي وتحيرت في امري
فخرجت من داري في وقت الظهر وكان يوما صائفا
وما ادري اين اتوجه فمررت على وجهي حتى وقفت
في زقاق لا ينفذ فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان
عدت على اثري يرتابوا بي فرايت في صدر الزقاق
عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت له
عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح
الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصير نظيف
ومخدة جلود الا انها نظيفة ثم اغلق الباب علي ومضى
فتوهمته قد سمع بحالتي وانه خرج ليدل
علي فبقيت على مثل النار قلقا فبينما انا كذلك اذ اقبل
ومعه حمال عليه ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر
جديد وآنية وحبر نظيفة وكيزان جدد فحط
عن الحمال ثم التفت الي وقال جعلني الله فداك
انا رجل حجام وانا اعلم انك تستحي مني لما تتولاه
من معيشتي فانك بها لم تربح عليه يدا فكان بي حاجة
الى الطعام فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر اني
اكلت مثلها فلما فضلت ازني من الطعام قال

هل لك

هل لك في شراب فانه يسلي الهم ويطيب النفس
عن الغم قلت ما اكره ذلك رغبة في
ان اؤانسه فاتى بقطر من جديد لم تمسه يد وجاءني
بدنين شراب مطينة وقال لي روق لنفسك فروقت
شرابا نهاية في الجودة واحضر لي قدحا جديدا وفاكهة
وانقلا محتلفة في طبوت فتخير جدد ثم قال
بعد ذلك اتاذن لي جعلت فداك ان اقعد ناحية منك
واتي بنبيذي فاشرب منه سرورا لك فقلت له
افعل فشرب وشربت ثلثا ثم دخل الى خزانته فاخرج
عودا مصحفا ثم قال ياسيدي لبس من قدري ان
ابيلك تغني ولكن قد وجبت على امر وتلح علي فان
رايت ان تشرفني وعبدا بان تغني لنفسك فافعل فقلت ومن
اين لك انني احسن الغناء فقال متعجبا يا سبحان الله انت
اشهر من ذلك انت ابن هبيم بن المهدي خليفتنا بالامس
الذي جعل المامون لمن دله عليك مائة الف درهم
فلما قال ذلك عظمت همتي ومروءته عندي وعلمت
ان نخوته اجل مما بذل له في فتناولت العود
فاصلحته وغنيت وقد مر بخاطري فراق اهلي وولدي

وعيسى الذي اهدي ليوسف اهله واغره في السجن وهو اسيره
ان يستجيب لنا فنجمع شملنا فالله رب العالمين قدير
فقال ياسيدي اجعل ما تغنيه ما اقتضيك اياه فقلت
نعم فقال غن لي ٥
ان الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكارم فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب راحة فلعلها ان تخلي ولعلها
فغنيته ولم اكن احسن لحنه لكنني لحنته في الوقت
وتفاءلت به وحسن عندي ايراده فشرب وشربت
وقال غني ياسيدي ٥
فلا تجزع وان اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن برب غير خير فان الله اولى بالجميل
فكنت اعرفه فغنيته فشرب وشربت فقال لله
علي نذر اذا انسني بقربك وما كنت احسب ان الزمان
يسمح بكونك في منزلي فان ثبت ان تغنيني
واذا ناذ عني اقول لها اصبري موت بركا او علو المنبر
ما قد قضي سيكون فاصطبري له ولكل الامان من الذي لم يقدر
فغنيته وحسن في نفسي اقتضاؤه وانست به

واستظرفته

واستظرفته ثم قال ياسيدي اتأذن لي ان اغني ما
سنح وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت
نعم وان كنت من غير اهل هذه الصناعة فقلت
ربيبك في ادبك ومروءتك فاعذ العود وتغنى ٥
شكونا الى اجبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما اذانا الليل المضر بذي الهوى جرعنا وهم يستبشرون
اذا دنا
فلو انهم كانوا ثكالى مثلنا ثكالى لكانوا في المضاجع مثلنا
فوالله لقد حسن البيت قد سباني وذهب عني كل
كان لي من الهلع وانسيته وسألته ان يغني فغنى
تعبرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقربن حتلوت اجالنا لنا وكرهه اجالهم فتطول
فقد اخلني من الطرب ما لا مزيد عليه الى ان اعاطني السكر واياه
فلم استفق الى بعد المغرب فعاودني فكري في نفاسة هذا الجام
وحسن اديبه وظرفه وكيف اقتصاني من الغناء ما الادبه ان
يسلبني وعناني ما فيه اشان الى تخصصه فقمت وغسلت

وجهي وايقظته واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير
لها قيمة كثيرة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله
فاني ماض من عندك واسئلك ان تعرف ما في هذه الخريطة
في بعض حمامك ولك عندي الزيادة ان انت من خرجني
فاعادها الي متكرها وقال يا سيدي ان الصعلوك مثلا
قد يكون له عندكم من ذوي الرياسات وتظن به الظنون الردية
اخذ على ما وهبه الزمان من فقرك وحلولك عندي ثمنا
فالحت عليه فاومى الي موسى له وقال والله لو راجعتني
في ذلك لاقتلن نفسي فحثت عليه واخذت الخريطة
فاعدتها الى كمي وقد اثقلني حملها فلما انتهيت الى باب
دار معمولا على المضي قال لي يا سيدي ان هذا الموضع اخفى
لك من غيره وليس في موئلك ثقلة فاقم عندي الى
ان يفرج الله عنك فرجعت وسالته ان يكون نفقتنا
من تلك الخريطة فلم يفعل مثل وكان في كل يوم يفعل
مثل فعله في يوم حلولي به فاقمت اياما في اطيب
عيش وتنعمت من الاقامة في موئله واحتشمت من الاستقلال
عليه فتركته وقد مضى يجدد لنا حالا فاقمت وقد
تزينت نزي النساء بالخف والمدارس والنقاب وخرجت

فلما

فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجئت
لاعبر الجسر فاذا انا بالموضع قد درس حتى صار زلقا
فبقيت في جندي ممن كان يخدمني فعرفني فقال هذه
حاجة المامون فتعلق بي فمن حلاوة الروح دفعته
وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر
الناس ليقتلوه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر
ودخلت زقاقا فوجدت باب دار وامراة في دهليزه فقلت
يا ستي انيا احفني دبي فاني رجل خايف فقالت على الرحب
واطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما وقالت
هذا دوعل فما يعلم مخلوق بك عندي ولو اقمت بسنة فهي
معي في ذلك واذا انا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت
واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو حشد ودمه
ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقال له ياهذا ما دهاك
فقال لها ان حديثي عجيب ظفرت بالغني وانفلت مني قالت
كيف ذلك قال بن المهدي لقيته وعلقته فدفعني والفرس
فاصابني ما ترين وانفلت مني ولو كنت حملته الى المامون
تعجلت مايه الف درهم قال فاخرجت اليه خرقا فعملته
في جرحه وعصبته وفرشت له في القاعة ونام عليلا وطلعت

الي فقالت اظنك صاحب القصة قلت نعم قالت لا بأس
عليك ثم جددت الكرامة واقمت عندها ثلثا ثم قالت
اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع على امرك فنم بالليل
فابيت بنفسك فبالتها امهالي الى الليل فلما دخل الليل لبست
زي النساء وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاه كانت لنا
فلما راتني بكت وتوجعت لي وحمدت الله على سلامتي وخرجت
كانما تريد السوق للاهتمام بي للضيافة فظننت خيرا فما شعرت
الا بابراهيم الموصلي ينفسه في خيله ورجله وحفله وهم والموالاة
معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت بزي
المامون فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما مثلت بين يديه
سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا
رعاك فقلت على رسلك يا امير المومنين على رسلك ان ولي الثار
محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناول لتدبيد
الاعتبار بما امد له من اسباب الرجاء امن ممن عاد به الله
وقد جعلك الله تعالى فوق كل عفو كما جعل كل
ذنب دون عفوك فان تاخذ فبحقك وان تعف فبفضلك
ثم انشدت ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا فاصفح بحلمك عنه

ان لم

أن لم اكن في فعالي من الكرام فكنه
فرفع راسه الي فبدرته وقلت
جنوت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل
فان عفوت فمن وان جزعت فعدل
فرق لي المامون واستروحت روائح الرحمة في شمائله ثم
اقبل على اخيه ابي اسحاق وابيه العباس وجميع من حضر من خاصته
فقال ما ترون في امره فكل اشار بقتلي الا انهم اختلفوا
في القتلة كيف تكون فقال المامون للحسين بن سهل ما تقول
فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدت مثلك قتل مثله
وان عفوت عنه لم تجد مثلك عفا عن مثله فنكس المامون
ينكث باصبعه في الارض وقال متمثلا
قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي
فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت
عفا والله عني امير المومنين فقال المامون لا باس عليك يا عم
فقلت ذنبي يا امير المومنين اعظم من ان اقوم معه بعذر
وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول
ان الذي خلق المكارم جازها في صلب ادم للامام السابع

مُلِيَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تَكْلُوهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ
فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالَ الْأَكَافِرِ الْقَطَا وَحَنِنْتَ وَالِدَةً بِقَلْبٍ جَازِعٍ
رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَى بَعْدِ ذَهَابِهَا كَرَمُ الْمَلِيكِ الْعَادِلِ الْمُتَوَاضِعِ
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ
وَرَدَدْتُ عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ فَقُلْتُ
رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَأَبْتُ عَنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعَمًا مِمَّا الْحَيَاةُ بِأَنْ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَمِلَّ الْبَذْلَ عَنْ قَدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى أَنْ كَانَ عَارِيَةً رُدَّتْ وَلَوْ لَمْ تُعَدْ لَمْ تُلْمِ
فَإِنْ أَجُدْ لَكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي لَأُولِي مِنْكَ بِالْكَرَمِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ كَالدُّرِّ وَهَذَا مِنْهُ وَأَمَرَ لِابْنِ هَبِيرَةَ
بِمَالٍ وَخِلْعَةٍ وَقَالَ يَا ابْنَ هُبَيْرَةَ أَنَا بِإِسْحَاقَ وَالْعَبَّاسِ أَشَارَا بِقَتْلِكَ
فَقُلْتُ أَنْعَمَا نَصَحَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ أَبَتْ لَكَ الْأَمَانَةُ أَهْلَهُ
وَدَفَعْتَ مَا خِفْتَ بِمَا وَجَبَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ قَدْ مَاتَ حِقْدِي
بِحَيَاةِ عُذْرِكَ وَعَفَوْتُ عَنْكَ وَأَعْظَمُ مِنْ عَفْوِي عَنْكَ لِأَنِّي
لَأَرَاجِعُكَ مَرَّاتٍ أَمْتَحِنُ الشَّافِعِينَ ثُمَّ يَسْجُدُ الْمَأْمُونُ طَوِيلًا
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ هُبَيْرَةَ أَتَدْرِي لِمَ سَجَدْتُ فَقُلْتُ شُكْرًا

لِلَّهِ

لِلَّهِ الَّذِي أَظْفَرَكَ بِعَدُوِّكَ وَدَوْلَتِكَ فَقَالَ مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا
لِلَّهِ عَلَى مَا أَلْهَمَتْنِيهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْكَ فَحَدِّثْنِي الْآنَ حَدِيثَكَ فَشَرَحْتُ
لَهُ صُورَةَ أَمْرِي وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَالْمَوْلَاةِ إِلَى
أَنْ سَلَّمَتْنِي فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهَا وَهِيَ فِي دَارِهَا تَنْتَظِرُ الْجَائِزَةَ
فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ مَعَ إِنْعَامِ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلِهِ عَلَيْكِ
فَقَالَتْ رَغْبَةٌ فِي الْمَالِ فَقَالَ هَلْ لَكِ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ قَالَتْ
لَا فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا مِائَتَيْ سَوْطٍ وَخَلْدِهَا إِلَى السِّجْنِ ثُمَّ قَالَ أَحْضِرُوا الْجُنْدِيَّ
وَامْرَأَتَهُ وَالْمُزَيِّنَ فَحَضَرُوا فَسَأَلَ الْجُنْدِيَّ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَهُ
عَلَى مَا فَعَلَ فَقَالَ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ أَنْتَ رَأَيْتَ
أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ
يَلْزَمُهُ الْجُلُوسَ فِي دُكَّانِ الْحَجَّامِ لِيَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ وَاسْتَخْدَمَ
زَوْجَتَهُ بَعْدَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهَا وَهِيَ مَانَةٌ فِي قَصْرِهِ وَقَالَ هَذِهِ
امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ أَدِيبَةٌ تَصْلُحُ لِلْمُهِمَّاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَّامِ لَقَدْ
ظَهَرَ مِنْ مُرُوءَتِكَ مَا تَحْتَ مَعَهُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ
دَارَ الْجُنْدِيِّ وَدَابَّتَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَثْبَتَهُ بِرِزْقِهِ وَزِيَادَةِ
أَلْفِ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلَمْ يَزَلْ بِخَيْرٍ إِلَى أَنْ مَاتَ
حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ لَمَّا نَكَبَنِي الْوَاثِقُ
قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ عَذَّبَ سُلَيْمَانَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ

وصادرني وطالبه بالاموال قال لسليمان فالبسني جبة صوف
وقيدني وضيق علي وكان يخرجني دار الواثق
ويخاطبني اغلظ مخاطبة ويهددني ويعاملني اقبح معاملة
واشنعها ويجيب المحبرتين بذلك الى الواثق فيحجبه فلما
كان الليل امر بنزع قيودي وتغيير ثيابي ويطرح لي مصلى
وناتين بي ويأكل ويشرب معي ويشاورني في الامور
ويفضي الي باسرارها فلما كان وقت انصرافي عنه ضرب
بيده على كتفي وقال يا ابا ايوب هذا حق المودة
وذلك حق السلطان لا تنكر هذا ولا تنكر ذاك فاشكر له
فعله فلما كان في غد عدنا الى ما كنا عليه كأننا ما
تعارفنا حدث حماد بن اسحاق عن ابيه قال
دخلت الى الفضل بن الربيع وقد بلغ الرشيد اطلاقه
يحيى بن عبد الله بن حسن فقد كان امره بقتله فلم يظهر له انه
بلغه وسأله عن حسن هل قتله فقال لا قال فابن هو
قال اطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله ورسوله
وقرابته منه ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثا وانه
يحبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال له امض بنفسك في
طلبه حتى تجيئني به واخرج البدرة فخرج قال فدخلت

اليه

اليه مهنيا له بالسلامة فقلت له ما رأيت اثبت من حاتبك ولا
اصح من رأيك فيما جرى وانت والله كما قال اشجع
بديهة وفكرة يسوا اذا ما نابه الخطب الكبير
واحزم ما يكون الدهر رايا اذا عمي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم انياع اذا ضاقت من الهمم الصدور
فقال الفضل انظروا لمن احد اشجع على هذه القصة فاحملوا الي
الي محمد بمثله قال فوجد قد اخذ بها ثلثين الف درهم فحملت
الي قال ابو الفرج الاصبهاني حدثني احمد بن محمد
بن الجهم ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال
حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد
اخيه ومعه وجوه اهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر
من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس
واقبل علي بن الحسين عليهما السلم وهو احسن الناس وجها وانظفهم
ثوبا واطيبهم رائحة وطاف بالبيت فلما بلغ الى الحجر تنحى
الناس كلهم له واخلوا الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ
ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا اصلح
الله الامير قال لا اعرفه وكان عارفا ولكنه خاف ان
يرغب فيه اهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق

وكان لذلك كله حاضرا انا اعرفه فسلني يا شابي عن
هو قال ومن هو قال ٥
هذا الذي تعرف البطحاء وطئته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا الدين من بيت هذا ناله الامم
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم
فحبسه هشام فقال الفرزدق
ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس تهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعند اله حوله بدوا عيوبها
فبعث هشام اليه فاخرجه ووجه اليه علي بن الحسين
صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وسلم عشرة
الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا
الوقت اكثر منها لوصلناك به فردها وقال ما قلت
ما كان الا لله وما كنت لارزاء عليه شيا ورددها فقال

له علي ابن الحسين صلى الله عليهم وسلم قد راعى الله مكانك
فشكر له ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيا لم نرجع فيه
واقسم عليه فقبلها **قيل** تذاكر جلساء معاوية
بحضرته يوما اشراف الناس وذوي الوجاهة والبيوت
الجليلة والحسين صلى الله عليه حاضر فقال معوية
من تعرفون اكرم الناس ابا وامما وجدا وجدة وعما وعمة
وخالا وخالة فقالوا امير المومنين اعلم فاخذ بيد الحسين ابن
علي عليهما السلام وقال هذا ابو عبد الله علي ابن ابي طالب وامه
فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه واله وسلم وجد رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم وجدته خديجة رضوان الله
عليها وعمه جعفر بن ابي طالب وعمته هالة بنت ابي
طالب وخاله القسم بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وخالته زينب ابنة محمد صلى الله عليه واله وسلم
قال ابو الفرج الاصبهاني في كتابه اخبرني
احمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمن ابن ابي شيخ
قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله بن
ابي بكرة كتب الى يزيد بن ربيعة بن مفرغ اني قد
توجهت الى بخستان فالحقني فلعلك ان قدمت على الا

سلام ولا قلم رأيك فتحضر بن مقرع وخرج حتى قدم سجستان
مسيبا فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بشيء منزل
وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم ما
أمر به ثم صرفه الى المنزل الذي هيئ له ثم دعا به في
اليوم الثاني فقال له يا بن مقرع انك قد تجشمت الى الشقة
بعيدة وقد اتسع لك الامل فرحلت لاقضي عملك ذلك
واغنيك عن الناس وقلت ابو حاتم بسجستان فمن لي
بالغنى بعده فقال والله ما اخطأت ايها الامير مما
كان في نفسي شيئا فقال عبيد الله اما والله لافعلن
ولاقلن لك عندي ولاحسنن صلتك فامر له بمائة الف
درهم ومائة وصيفة ومائة وصيف ومائة بختية
وامر له بما ينفقه الى ان يبلغ الابلة سوى المائة
الالف ومن يكفيه الخدمة من غلمانه وموآليه
وقال له ان خفة السفر الا تهتم بخف ولا حافر
فكان مقامه عنده سبعة ايام ثم ارتحل وشيعه
عبيد الله بن ابي بكرة الى قرية على اربعة فراسخ يقال
لها زالق ثم قال له بن مقرع انه ينبغي للمودع ان ينصرف
والمتكلم ان يسكت وانا من قد عرفت فاتفق على

الامل وحسن ظنك بي ورجائك في فلزم ابدا لك ان
تعود فعد والسلام ثم سار بن مقرع حتى اتى الاهواز
فرجعت عنه رسل عبيد الله وقالوا قد بلغنا حيث امرنا
قال اجل ثم امر اناهيد ابنة اعتق امراة كان يهواها ان تفتح
الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك واقام بالاهواز
ودعا ندماء كانوا له وفيان العرب فلم يسق ظريف ولا مغن الا اتاه
واستماحه جماعة فصلهم من اهل البصرة والكوفة
والشام فاعطاهم ولم يفارقه اناهيد ومعه شيء من المال
وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو
واخلاقه فقال
يسألني اهل العراق عن الذي فقلت عبيد الله حلف لكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله وحسبك جودا ان يكون كحاتم
يسمالينال المكرمات فنالها بشدة ضر عام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما يسوء الحرب اطلقت حبا القوم عند الفلاح المقادم
وان له في كل حي صنيعة يحدثها الركبان اهل المواسم
دعاني اليه جوده ووفاؤه ومن دون مسراه غداة الاعاجم
فلم اتوه الا جمعة في جوانه ويومين حلا من ليلة اثر شم
الى ان دعاني زانه الله بالعلى فابنت من ريبتي جميع القوادم

وقال أذا ماشيت يابن مفرغ فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لابعد الله دان أعود أذا ما جيشكم غير جاشم
واحمدت وردي أو وردت حياضه وكل كريم بهش للاكارم
وان عبيد الله هنا رفد نشا حا واعطى خيره غير عاقم

وقال أبو الفرج ايضا اخبرني احمد بن عبد العزيز
الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا الفحذمي قال لزمر بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم
انطلقوا بنا الى باب الامير علي أن يخرج الاشراف فيروني
فيقضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج اما عمر بن
عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما راه قال ابا
عثمن ما اقعدك ها هنا قال غرمائي ها ولاء لزموني بدين لهم
علي قال وكم هو قال سبعون الفا قال علي منها
عشرة آلف ثم خرج الاخر على الاثر فسأله عما سأله
صاحبه فقال هل خرج احد قبلي قالوا نعم فلان قال
فما صنع قالوا ضمن عشرة الف درهم قال فعلي مثلها قال
وجعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى اكثر
من ذلك حتى ضمنوا اربعين الفا وكان سائل عبيد الله بن ابي
بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يرد

حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ فلم تسلم عليه
وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه قال واسوأتاه واني لخائف ان
يظن بي اني تغافلت عنه فكر راجعا فوجد قاعدا فقال
له ابا عثمان ما يجلسك ها هنا قال غرمائي ها ولاء لزموني قال
وكم عليك قال سبعون الفا قال وكم ضمن عنك قال اربعون
الفا قال فاستمتع بها وعلى ديتك اجمع فقال فيه

لو شئت لم تبعني ولم تنصبي عشت بأسباب ابي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له عدة ما ان لمن عاداه من عاصم
للمطعم الناس اذا حاربت نكاوها في الزمن العارم
والفاضل الخطة يوم اللحى للامر عند الكربة اللازم
جاورته فاحمدته اثني وما الحامد كاللائم
كم من عدو كاشح شامت اجنبته يوما ومن ظالم
اذقته الموت على عنة بابيض ذي رونق صارم

قال وحدثني محمد بن جرير الطبري عن شيوخه
الى ان بلغ به يحيى بن عروة بن اذينة قال اتى ابي وجماعة
من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف ابي قال
له انت القائل

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعنيني
وأن حظ امرئ غيري سيبلغه لابد لابد أن يحتال يكفيني
لا أحبس النفس في طمع يدني لمنقصة وغيري من كفاف العيش يكفيني
لا أركب الأمر تزري بي عواقبه ولا أعاب بعرضي ولا يدي
كم من فقير غني النفس تعرفه ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له لم يأخذ النصف مني حين يلقيني
ومن أخ لي أطوي كشحا فقلت له إن الطوال عني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من زاد لي وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا ألين لمن لا يشتهي ليني
فقال له ابن أذينة نعم أنا قابلها قال افلا قعدت في
بيتك حتى يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته
فركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده هشام فعرف خبره
فاتبعه بجائزته وقال للرسول قل له اردت ان
تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل
على ماء يتغدى عليه فابلغه رسالته ودفع اليه
الجائزة فقال قل له مضى ما مضى وقد صدقني ربي وكذبك
قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في احديهما

وبقيت

57

وبقيت له هذه المكرمة في اعنابنا قال أبو الفرج
الاصبهاني اخبرني اسماعيل بن يونس الكاتب قال خرجت الى الشام
في خلافة هشام بن عبد الملك ومعي جارية تي عائكة وكنت
قد علمتها وهذبتها وانا اقدر فيها ما استغني به فلما قربنا من
دمشق نزلت القافلة على غدير ماء ونزلت ناحية منها فاصبت
من طعام كان معي واخرجت ركوة فيها فضلة من نبيذ
كان معي فشربت فبينا انا في تلك الحال اذا فتى حسن
الوجه والهيئة على فرس اشقر ومعه غلمان فسلم علي
وقال اتقبل ضيفا فقمت واخذت بركابه وتحققت
انه من اهل بيت الخلافة ودخلني له هيبة واجلال وقلت
انزل يا سيدي فنزل وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال
أن يسهل عليك ان تغني لي صوتا فافعل فغنيته
ليت شعري أول الهزج هذا ام زمان من قبله غير هزج
فطرب واستعاد ثم قال قل لجاريتك يعني لنا صوتا
فامرتها فغنت لحني في شعر من هذه
افاطم ان لنا يسلى ذوي الهوى وان بعادي زادني بكم وجدا
فطرب وشرب واستعاد مرارا حتى صليت العشاء الاخرة
فقال لي ما اقدمك علينا هذا البلد قلت اردت

بيع جارتي هذه قال فكم قدرت فيها من الثمن قلت ما اقضي به
ديني واصلح به حالي فقال تفعل ثلثون الفا قلت ما احوجني
الى افضل الله تعالى والمزيد منه قال فتفعل اربعون الفا
قلت فيها قضاء ديني وابقي صفرا مجردا قال فقد اخذتها بخمسين
الف درهم ولك بعد ذلك جارتك وكسوة ونفقة طريفك
وان اشركك في حالي ابدا ما بقيت فقلت قد بعتكها قال
قد قبلت افتشتري ان احمل ذلك اليك غدا واحملها معي ام
تكون عندك فحملني اليسكر وهيبته والخشية منه
على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها
فقال لاحد خادميه احملها على دابتك وارتدف وراءها
وامض بها وركب فرسه وودعني فما هو الا ان غاب عني حتى
عرفت موضع خطائي وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي
وجئت عليها اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري
من هو ولا ما اسمه ولا نسبه ولا من اي البلاد هو
وهبني عرفته من اين اصل اليه وجلست مفكرا حتى اصبحت
فصليت وجلست موضعي ورحل اصحابي ودخلوا دمشق وصرت في
الشمس من قريب بين المقام وبين الدخول فقلت ان دخلت لم
امن ان يجيء رسول الرجل يطلبني فلا يجدني ولا يعرف موضعي

واكون

واكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية فاقمت ونفدت
رحلي مع بعض اهل المدينة وجلست في ظل جدار هناك
فلما اضحى النهار اذا احد الخادمين اللذين كانا بالامس مع الرجل
قد اقبل الي فما اذكر اني سررت بشيء سروري بالنظر
اليه فقال لي انا منذ الصباح ادور في طلبك في
رفقتك فقبل ان اسأله عن شيء قلت من صاحبي فقال لي ولي
العهد الوليد بن يزيد فسكنت نفسي ثم قال قم فاركب
واذا معه دابة فركبت ودخلت اليه فاذا الجارية قد
افردلها حجرة وهي فيها فادخلني اليها فلما راتني وثبت
وسلمت علي فقلت ما كان منك قالت دخل الي اذان
واترك هاهنا وتفقدت بما احتاج اليه وانما كما ترى
بثياب سفري فجلست عندها فاذا الخادم قد اقبل
فقال قم فقمت فادخلني الى صاحبي بالامس وهو جالس
على سرير فقال من تكون فقلت يونس الكاتب
فقال مرحبا بك قد كنت والله اليك مشتاقا وكنت
اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك في ليلتك قلت بخير
اعز الله الامير قال اما اندمت على ما كان منك البارحة
وقلت دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه فقلت ايها

الأمير معاذ الله أن أندم ولو اهديتها الى الأمير وما قدرها الجارية
قال لكني تدمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني
وقد عممته الليلة وتسفهت رأي في ابتياعي لها فاقتدر
ما كان ثمنها قلت نعم قال او قد بعتني الجارية بخمسين الف درهم
قلت نعم قال هات يا غلام المال فجاءه الغلمان يحملونه
فوضعوه بين يديه قال هات يا غلام الف دينار مفردا
فجيء بالكيس فوضع فقال هذا مال جاريتك ضمه اليك وهذا
الف دينار بحسن ظنك بنا وهذه خمس مائة دينار لنفقة
طريقك وما ابتياعه لاهلك ارضيت فقبلت يده ورجله
وقلت قد والله ملأت عيني ويدي قال يا غلام فلم اليه
دابة برحله ولجامه لمركوبه وبغلا لثقله ثم قال
اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى الي فرني فوالله لاملأن
فضة يديك ولاعتينك ما بقيت فخرجت وتوجهت الى بلدي
فلما افضت الخلافة اليه صرت اليه فوفى والله بما
وعد وزاد وكنت معه في ايسر حال واسنى منزلة
ووفد اتباعه احوالي وافتقت من الضياع والاملاك ما اعيش
فيه الى الان ومن بعدي ولم ازل معه حتى قتل
قيل كان الافشين مبغضا لابي دلف القسم بن

عيسى العجلي وحاسدا له على فضله فحمل نفسه يوما
على قتله واشتد عاه باستخفاف وازعاج وكان
صديقا لقاضي القضاة احمد بن ابي داود فبعث اليه
ادرك فمن امري كذي وكذي فركب مسرعا
واستخف من حضر من الشهود فلما ورد باب الافشين قال له
الغلمان نستاذن لك قال الامر اعجل من ذلك ونزل
ودخل فالقى الافشين جالسا في مجلسه وقد اقيم ابو دلف
بين يديه في الصحن فلما راى الافشين قاضي القضاة قد دخل
بلا اذن بهت فقال له احمد بن ابي داود دابها
الامير انا رسول امير المومنين الملك يامرك الا تحدث في
امر القسم حدثا الا باذنه ثم التفت الى الشهود فقال
اشهدوا اني قد بلغت رسالة امير المومنين والقاسم حي فما
ثم خرج فاتى باب المعتصم مسرعا فاستاذن عليه فاذن له
فلما دخل اليه قال يا امير المومنين قد كنت عليك واحدا
بها الجنة ولك بها الفخر قال وما هي قال كان من الامر كيت
وكيت ففعل المعتصم وقال اصبت واحسنت اخزى
الله ابليس ثم لم يلبث ان جاء الافشين مستاذنا فاذن له فلما استقر
بمجلسه قال يا امير المومنين جاءني رسالة منك مع قاضي القضاة

في معنى أبي دلف فما تأمر في بابه قال نعم أنا أرسل اليك
فيه فاحذر أن تعرض له الا بالخير فقلت بذلك من زيد
قال القاضي ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي
في كتاب الفرج علي بن المحسن الاصفهاني الكاتب قال كان
محمد بن زيد العلوي الداعي بطبرستان اذا افتتح الخراج نظر ما
في بيت المال من خراج السنة التي قبلها وفرقه في قبايله
قريش على دعوهم وفي الانصار وفي الفقهاء واهل القرآن
وسائر طبقات الناس الى ان يفرق جميع ما بقي فجلس في
سنة من السنين يفرق مثل ذلك على عادته فلما بدا بني
عبد مناف وقد فرغ من بني هاشم دعا بابان بني عبد مناف فقام
اليه رجل فقال من اي بني عبد مناف انت قال من بني اميه قال
من ايهم انت فسكت فقال لعلك من ولد معاوية قال نعم قال
قال من ايهم انت فسكت قال لعلك من ولد يزيد انت قال نعم قال
بئس الاختيار اخترت لنفسك من قصدك بلدا ولأنه اليك
طالب وعندك ثارهم في سيدهم وقد كانت لك منقطعة
عنهم بالشام والعراق عند من ينتوا الى جدك وجب رفدك
فان كنت جئت عن جهل منك بهذا فما يكون بعد
جهلك شيء وان كنت جئت متعمدا بهم فقد خاطرت

بنفسك

بنفسك فنظر اليه العلوي نظرا شديدا فصاح بهم محمد
كفوا عافاكم الله كانكم تظنون ان قتل هذا ادركا
او ثارا بالحسين بن علي عليهما السلام واي جرم لهذا ان الله تعالى
قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له
احد الا افديه به واسمعوا حديثا احدثكم به يكون
لكم فدوة فيما يستقبلون حدثني ابي عن ابيه قال عرض
على المنصور سنة حج جوهر فاخر فعرفه وقال هذا كان
لهشام بن عبد الملك وهذا بعينه قد بلغني خبره عند ابنه محمد
وما بقي منهم احد غيره ثم قال للربيع اذا كان غدا وصلت الناس
في المسجد الحرام وحصل الناس فيه فاغلق الابواب كلها
ووكل بها ثقاتك من الشيعة واقفلها وافتح الناس
بابا واحدا منها وقف عليه فلا يخرج احد الا من قد عرفته فلما
كان من غد فعل الربيع ذلك وبين محمد بن هشام القصة
فعلم انه هو المطلوب وانه ماخوذ فتحير واقبل محمد بن
زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب على اثر ذلك
فرآه متحيرا وهو لا يعرفه فانكر امره وقال له يا هذا
اراك متحيرا مترددا فمن انت ولك الامان امان الله
التام العام وانت في ذمتي حتى اخلصك بعون الله عز وجل

قال أنا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن أنت قال أنا محمد بن زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال فعند الله احتسب نفسي الآن
قال لا بأس عليك يا بن عم فانك لست قاتل زيد ولا في قتلك
ادراك ثأر وانا الآن بخلاء صلة أو لي مني بانتقامك ولكن
تعذرني فيما اتيا وانك به من مكروه وقبيح اخاطبك به
فيكون فيه خلاصك بمشية الله تعالى فقال يا سيدي انت
وذاك فطرح رداه على رأسه ووجهه ولببه به واقبل يجبه
فلما وقعت عين البريح عليه لطمه لطمات وجاء به الى البريح وقال
يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة اكراني
جماله ذاهبا وعائدا وقد هرب مني في هذا الوقت واكرى
بعض الفواد الخراسانية ولي عليه بذلك شهود فتضم الى حرسي
يصيران به معي الى القاضي ويمنعان الخراساني من اعتراضنا
ان اعترضنا فضم اليه حرسيين وقال امضيا به معه فلما بعد
من المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا بن
رسول الله فقال للحرسيين انصرفا وحفظ الله فلما بعدا اطلقه
فقبل محمد بن هشام يده وقال بابي وامي انت واي فالله
اعلم حيث يجعل رسالاته ثم اخرج جوهرا له قدر عظيم
فدفعه اليه وقال تشرفني يا سيدي بقبول هذا مني قال اذهب

بما يعلم

بمتاعك يا بن عم فانا اهل بيت لا نقبل على المعروف مكافاة وقد
تركت لك دم زيد وهو اعظم قدرا من متاعك فانصرف راشدا
ووالله لتخلصك عن هذا الرجل الى ان تخرج فانه يجد في
طلبك فمضى وتواري قال ثم امر محمد بن زيد الداعي بطرسيان
للاموي بمثل ما امر به لبنا بن بني عبد مناف وضم اليه
جماعة من مواليه وامرهم ان يخرجوا الى الري ويأتوا بكتابه
بسلامته فقام الاموي فقبل يده ومضى معه القوم حتى
بلغ مأمنه وجاء بكتابه بسلامته **قال ابو**
القسم بن المعمر الزهري كنت اسير مع يحيى بن خالد وهو بين
ابنيه الفضل وجعفر فاذا ابو البيغى واقف على الطريق فنادى يا
يا زهري فاشرفت له فقال
صحب البرامكة عشرا ولا وبني كرا فخبري شرا
قال فسمعه يحيى فالتفت الى الفضل وجعفر وقال اف
لهذا الفعل ابو البيغى ممن يحاسب فلما كان الغد جاءني ابو
البيغى فقلت له ويحك ما هذا الذي عوضت له نفسك فقال
اسكت ما هو الا ان انصرفت الى منزلي جاءني من
قبل الفضل بدنة ومن قبل جعفر بدنة ووهب
لي كل واحد منهما دارا واجرى علي من مطبخه ما يكفيني

قيل عرض محمد بن الجهم دار اله للبيع بخمسين ألف درهم
فلما حضروا البيهقي قال بكم يشتري ابني جواري سعيد بن
العاص وكانت الدار في جوار سعيد بن العاص فقالوا له
وأن الجوار لبيباع قال وكيف لا يباع جوار من ان يأتيه اعطاك
ولمن يتركت عنه ابتداك وان اساب اليه احسن اليك قال فبلغ
ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة الف درهم وقال ابعث
عليك دارك قال ابن هبيرة المهدي خلا جعفر يوما
في منزله وحضر ندماءه فكنت فيهم فضمخ بالخلوق ولبس
الحرير وفعل بنا مثل ذلك وتقدم الى الحاجب بحفظ الباب
الأمين عبد الملك بن بحران كاتبه فوقع في اذن الحاجب
عبد الملك ومضى صدر من النهار وبلغ عبد الملك بن
صالح بن علي الهاشمي مقام جعفر في منزله فركب اليه فلما
وصل دار جعفر وجه الحاجب اليه قد حضر عبد الملك
فقال يؤذن له وهو يظن انه كاتبه فدخل عبد الملك ابن
صالح في سواد بزقل فلما راه جعفر اسود وجهه وكان
عبد الملك لا يشرب النبيذ وكان ذلك يثب موجدة الرشيد
عليه لانه كان يلتمس مناداته فيابى عليه فوقف
عبد الملك على ما راى من جعفر فدعا غلامه فناوله

فاولمه سواده وقال ليسوتنه وسيفه واقبل حتى وقف على باب
الحجلين فسلم وقال افعلوا بنا ما فعلتم يا نفسكم فدنا منه خادم
فالبسه حريرا وضمخه بالخلوق ثم جلس ودعا بطعام فاكل
ودعا بنبيذ فاتي برطل فشربه وقال لجعفر والله ما شربته
قبل اليوم فلتخف عني فدعا برطلية فجعلت بين يديه وجعل كلما
فعل شيا من ذلك سري عن جعفر فلما اراد الانصراف قال له
جعفر سل حاجتك فما يحيط مقدرتي بمكافاة ما كان منك
اليوم قال ان في قلب امير المومنين هنة فسله الرضى عني قال
قد رضي عنك امير المومنين قال وعلي اربعة الف الف درهم تقضى
عني قال انها عندي حاضرة ولكن اجعلها من مال امير المومنين
فانه ابسل لك واحب اليك قال وابرهيم والدي احسان اشد
ظهره بصهر من الخلافة قال قد زوجه امير المومنين ابنته العالية
قال واحب ان يخفق على رايته لواء قال قد ولاه مصر
وانصرف عبد الملك ونحن متعجبون من اقدام جعفر على
قضاء الحوايج من غير استيذان وقلنا لعله يجاب الى ما يسال
من الحوايج فكيف بالتزويج هل يطلق لجعفر او لغير ذلك
فلما كان من الغد غدونا فوقفنا على باب الرشيد ودخل
جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابرهيم

بن عبد الملك ثم خرج ابرهيم وقد خلع عليه وزوج وحمل البدر
الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فاشار الينا بايلغه الى منزله فلما
عدنا الى دار جعفر قال تعلقت قلوبكم باول امر عبد الملك فاجتم
علم آخره اني لما دخلت على امير المومنين وقمت بين يديه ابتدات
احدثه القصة من اولها الى اخرها فجعل يقول احسن والله حتى اتممت
خبري وما احتبته فجعل يقول في كل ذلك احسنت احسنت
وكان ما بين قال كان بين غسان بن عباد وبين
علي بن عيسى القمي وقفة ادت الى عداوة وكان علي بن عيسى ضامنا
اعمال الصناع والخراج بيده فبقيت عليه بقية مبلغها اربعون
الف دينار فالح المامون في اقتضائها ومطالبته بها الى ان قال
لعلي بن صالح حاجبه طالب علي بن عيسى بما بقي عليه وانضر ثلثة ايام
فان احضر المال قبل انقضائها والا فاضربه بالسياط حتى يودي ما
او يتلف فانصرف علي بن عيسى من دار المامون ايسا من نفسه اذ كان لا
يعرف وجها يخلصه من المال فقال له كاتبه لو عرجت على غسان
بن عباد وخبرته خبرك لرجوت لك ان يعنيك على امرك فقال
له على ما بيني وبينه قال نعم فان الرجل ارجى كريم فحملته
الحال التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه فدخلا على
غسان فقام اليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه فقال له

الحال

الحال التي بيني وبينك لا يوجب علي ما ابديته من كرمة فقال
ذلك بحيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه والذي بيني وبينك
بحاله والدخول داري حرمة توجب لك علي ما رجوته عندي
فاذكر ان كان لك حاجة فقص عليه كاتبه القصة فقال ارجو
ان يكفيه الله تعالى ولم يزده على هذا شيئا فنهض علي بن عيسى وخرج
ايسا نادما على قصد غسان على ما بينهما وقال لكاتبه لما خرج ما
اغدني بقصد غسان والتراجي المدخول عليه الا تجعل الشمانة والهوان
وعساه ان يجد بذلك لسبيل الى التشفي مني فلم يصل علي بن عيسى الى
داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه البغال عليها المال فبلغه
سلامه وقال قد حضر المال فتقدم بتسليمه وبكر الى دار امير
المومنين من غد فبكر علي بن عيسى فوجد غسان قد سبقه
اليها ودخل على المامون ومثل بين الصفين وقال يا امير المومنين
ان لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة خدمة وتالف اصل ولامير المومنين
عليه احسان هو ولي نعمته وحفظه وقد لحقه من الخبر ان في
ضمانه والحاجة ما قد تعارفه الناس وقد خرج امر امير المومنين
بالاحتداد عليه في المطالبة وعن من ضرب السوط بما
يتلف نفسه ما اطار عقله بوادهب لبه وادهشه عن الاضطراب
في الخلاص والاحتيال فيما عليه مع عدم القدرة والمعين على

ذلك فأن رأى أمير المؤمنين أن يجريني على جري عادات كرمه عندي
في تشفيعي فيه بعض ما عليه فهي صنيعة يجدد بها عندي
بحرس ما تقدم منها من إحسانه ويضاعف وجوب الشكر عليها
والاعتداد بسبوغ نعمه بها ولم يزل يلطف به بهذا
ونحوه إلى أن حطه النصف مما عليه واقتضى منه على
عشرين ألف دينار فقال غسان على أن يجدد أمير المؤمنين عليه
الضمان ويشرف بخلع تقوي نفسه وترهف عزمه ويعرف بها
مكان الرضى عنه فأجابه المأمون إلى ذلك قال فيأذن
لي أمير المؤمنين أن أحمل الدواة إلى حضرته ليوقع بما يراه من هذا
الانعام فيبقى شرف حملها علي وعلى عقبي من بعدي قال افعل
فحمل الدواة وأحضرها فوقع له المأمون بما التمس وخرج علي بن عيسى
بالخلع عليه والتوقيع بيده فلما حصل في دار حمل من المال
عشرين ألف دينار واعادها على غسان وشكره على جميل فعله
معه فقال له كاتبه كانني شفعت إلى أمير المؤمنين ليعيد
إلى المال لما استطعته ذلك إلا ليتوفر عليه وينتفع به ولئن
يعود إلى منه شيء أبدا فاعاد المال عليه وكان ذلك سبب
صلاح ما بينهما وعرف علي بن عيسى ما فعله معه غسان فلم
يزل يخدمه إلى آخر العمر **قال القاضي** أبو علي القسم

ابن

بن المحسن التنوخي في كتابه أخبرني الصولي قال حدثنا
محمد بن القسم بن خلاد قال رفع بعض العمال إلى المعتصم
وكان قد تولى من الخراج والحرب ما كان يتولاه خالد
بن يزيد بن مزيد أن خالد بن يزيد اقتطع الأموال واحتجن
بعضها فغضب المعتصم وحلف ليأخذن اموال خالد وليعاقبنه
وبنفيه فلجأ خالد بن يزيد إلى أحمد بن أبي داود القاضي فأحال
حتى جمع بينه وبين خصمه فلم يقم على خالد حجة فعرف ابن
أبي داود المعتصم ذلك وشفع إليه في خالد فلم يشفعه
واحضر خالدا واحضر له الآلات لعقوبته وقد كان قبل ذلك
قبض أمواله وضياعه وصرفه عن العمل وحضر ابن أبي داود
المجلس فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه فقال له المعتصم
ارتفع إلى مكانك فقال يا أمير المؤمنين ما أبتغي الأدون هذا المجلس
قال كيف قال لما بين من عمون انه ليس على محل من يشفع
في رجل فترف مما لبس فيه ولم يصح عليه منه شيء فلم يشفع
قال فارتفع إلى موضعك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا
قد وهبت لك خالدا ورضيت عنه قال أن الناس لا يعلمون
بهذا قال رددت عليه جميع ما قبض له من ضياعه وأمواله
قال فأمر بفك قيوده واخلع عليه ففعل ذلك فقال

قد أشتهي هواه وأصحابه بذف سنة أشهر فان رأي امير المؤمنين
أن يجعلها صلة له قال لتحمل معه فخرج خالد وعليه الخلع
والمال بين يديه والناس منتظرون الاتباع به فلما رآه على
تلك الحالة سروا وصاح به رجل نحمد الله على خلاصك يا سيد
العرب فقال مه بل سيد العرب والله ابن أبي دواد الذي
طوقني هذه المكرمة والمنة **فيك كان** فتى من ذوي
النعم فعدت به زمانه وله جارية حسناء مجنونة في الغناء
فصاق بهم الخناق واشتدت بهم الحال في عدم ما يقتاتونه
فقال لها قد ترين ما صرنا اليه من هذه الحال السيئة ووالله العظيم
لموتي وأنت معي أهون علي مما أذكره لك ويسوءني أن
أراك على غير الحال التي تسرني فيك وغاية الأمر بنا أن
نحل باحدنا منيته فيقتل الآخر نفسه عليه فان رأيت أن
أبيعك لمن يحسن اليك فيعجل عنك ما أنت فيه وأفرج أنا بما
لعله يصيبني من الثمن ولعلك تحصلين عند من توصلين
الي نفجي معه فقالت والله لموتي على تلك الحال معك أثر
عندي من اشتمالي الا غيرك ولو كان ملكا ولكن اصنع
ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فاشار عليه احد اصدقائه
ممن له رأي فحملها الى ابن معمر وكان أميرا بالعراق قال

فحملها

فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها وقال لولاها لكم كان
شراؤها عليك قال مائة الف درهم وقد انفقت عليها مائة
الف دينار فقال انما انفقت عليها فغير محتسب لك به
لانك انفقته في لذاتك واما ثمنها فقد امرنا لك بمائة الف
درهم وعشرة اسفاط ثياب وعشرة آدرين من الخيل وعشرة
من الرقيق ارضيت قال نعم ارضى الله الامير فامر بالمال فاحضر
وأمر لهم بمائة بادخال الجارية الى دار الحرم فامسك بجانب
الازار وبكت وقالت

هنيئا لك المال الذي قد افدته ولهيتني في كفي غير التفكر
اقول لنفسي وهي في كرباتها اقلي فقد بان الحبيب واكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة ولم تحدي بدا من الصبر فاصبري

فاجابها مولاها بقوله

فلو لا قعود الدهر في عجل لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
اروح بهم من فوري اقل موجع انا جي به قلبا قليل التصبر
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشا ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت فخذها بارك الله لك فيها وفيما
صار منا اليك فاخذها واخذ المال والخول والرقيق والثياب
وعاد وقد اثرى وحسنت حاله **حدث موسى**

ابن الحسن ابن زياد قال كان محمد بن أوس يتعشق عرس جارية
عينا ابنة مطهر الصاغاني وكانت لا تخرج في اليوم والليلة
الا بخمسة دنانير وكان اذا اشتدعاها وخرجت قطعها
شهرا شهرا واكثر فحجبتها عنه في بعض الاوقات واحتجب
عليه بكسوف الشتاء فكتب اليها رقعة يسلها انفاذها ووعدها
ان يكلم الوزير في امر ارتفاقه ليبلغ محبوبها وكتب رقعة
اخرى الى الوزير عبيد الله ابن يحيى بن خاقان وخرج باكرا
مخليا ليلقي الوزير بالرقعة وغلط بين الرقعتين فحمل على
كمه الرقعة التي كتبها الى عينا قال فلما راى الوزير ذهب
ليترحل فمنعه من ذلك فدفع الرقعة اليه فدعا عبيد الله بالشمع
فادنى منه وقرا الرقعة في الطريق فاستدعى احمد بن العباس بن
سيان وقال خذ هذه الرقعة واعمل بما فيها واوجز اليه
بشي سر فمضى الى عينا فابتاع الجارية منها وابتاع لها وصيفة
بماية دينار وكسوة بثلمايه دينار وصار بالجميع الى
منزل محمد بن اوس وقد كان الوزير مسكه الى وقت
الطعام فغدى معه وجلس للشراب وحضر محمد بن العباس
بن سيان فقال له الوزير ما صنعت فيما امرتك به فقال قد
انجزته فقال لمحمد بن اوس سر الى منزلك فان الغلام يلقاك

فلما دخل منزله لقيته الجارية وكانت في مدة عشقه لها
تمنعه من الدنو منها فجرى على عادته تلك في الامساك
عنها وترك مقاربتها لما كان يعرفه منها فقالت لا
تقبض فما جاء بك اليوم امتاع وانا اليوم ملك يدك
قال وما القصة فاخبرته بما كان من احمد بن العباس وابن
سيان عن امر الوزير فعجب من ذلك ولم يعرف سببه ثم فكر
في الرقعة فقام لينظر الرقعة الاخرى فالقى التي كتبها
الى الوزير باقية فعلم انه غلط بين الرقعتين فركب
الى داره واستاذن عليه ليعتذر اليه فانفذ اثر الليلة
عروس اذهب فاقم في عرسك سبعة ايام ثم صر الينا
بعد ذلك فعاد الى داره واقام مع الجارية اياما وانفذ
اليه عبيد الله توقيعا بارتفاقه وقد زاد فيها ورفع من رتبته
وصار اليه بعد اياما بعد ذلك فشكر على ما كان منه

اليه كان اوس ابن حارثة المري رئيسا
مسودا نبيلا على الهمة وله اخبار كثيرة فمن احسنها
ما رواه ابو الفرج السليحي عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثنا
ابو عمرو بن العلاء عن اشياخه قال جلس النعمان ابن المنذر
يوم نعيمه في حلة مذهبة مطوقة بالدر فلم ير احسن منها

وأذن للعرب فدخلوا اليه وكان فيهم اوس بن خالد بن لأم
الطائي قال فجعلت وجوه العرب تعجب من حسن الحلة وتحدث
بعضها الى بعض واوس بن خالد مطرق فقال له النعمان ما
اري فيمن دخل علي الا من استحسن هذه الحلة على نقصان
قدرها عندي عدل باوس فقال ايها الملك اسعدك الله انما
يستحسن هذه اذا كانت في يد تاجرها فاما اذا علت الملك وتهلل
وجهه المشرف فيها فالابصار مقصورة عليه فاستراح عقله ولقد
استحسن ما اتى به فعرض بالنعمان خالد بن نضر في التمائم فقال انا
اوكر لليتي وادفعها غدا الى من اراي انه سيد العرب فانصرفوا
وكل طامع مهموم فلما كان من غد ترتبت وجوه
العرب وغدت الى باب النعمان تسحب اذيالها فنظر في اعطافها
وكل يرى انه صاحب الحلة وتاخر اوس فقال له اصحابه
مالك لا تغدو الى الملك فلعلك تكون المسود في العرب
باخذها فتبسم فخرك فقال اوس سبحان الله ان كنت سيد
قومي فلست بسيد طبقات العرب عند نفسي وانما وعد الملك
ان يدفع الحلة الى سيد العرب وليست اعرفه مني ولا
من غيري الا ان الملك اولى برايه فان انا حضرت ولم
اخذها انصرفت مهموما منقوصا وان كنت المطلوب

فسير

فيبرسل الي فامسكوا عنه مستخبرين لرايه قال ونظر
النعمان في وجوه فقدا وبما فوقع له ما فكر فيه الجماعة
فاستدعى بعض بطانته وانفذه اليه كالمتعرف الخبر
من غلمانه فاعيد عليه ما قال فعاد به الى النعمان فقال
امض اليه وقل له الملك يستبطيك على تاخرك واستدعيه
فخضر يومه في الثوب الذي حضر فيه امسه وقد كانت
وجوه العرب سرت بتاخره لاستشعارها ان الملك كان يدفع
اليه الحلة لو حضر فلما اخذ مجلسه من حضرة النعمان رفعه
وقدمه ثم مد يده اليه وقال اراك لم تغير ثوبك في
يومك فالبس هذه الحلة لتجعل بها بين من تجمل من اصحاب
فلبسها فحسدته وجوه العرب وقالوا لبس يخفض رافعه
غير الهجاء وليس له مثل جرول ولما كلموه في ذلك
قال انه لا سبيل عندي اليه وكيف اهجو رجلا
حسيبا لا ينكر بيته كريما لا يعب عطاؤه
فاضلا لا على رايه شجاعا لا يصطلى بنار محسنا
الى الاراي في بيتي شبا الامن افضاله ثم قال
كيف الهجاء وما ينفك فاخره من آل لام بظهر الغيب تاليني
قال فسمح بشر بن ابي حازم بذلك فرغب في البذل

وبذل ان يجعلوا له ثلثمائة بعير او شبهها بذلك فوجه اوس الى
ابله التي استعملها وما كان له قتلها فطردها وحصلها
عنده وطلبه ليقتله فهرب منه وجعل يطلب غرة
يتدري به فلا يقصد احدا الا قال له اجرك من كل
المائتين الامن اوس ابن حارثة فاني ما احب عداوته فبينما
هو يدور وقد اذلي اوس العيون عليه اذ راه بعض من
كان يرصد فقبض عليه وحمله الى اوس فلما حصل
في يده شاور امه سعدى وكانت هجاها فاشار وقال اي
قتلة تحبين ان اقتله قالت كلا والله يا اوس ان قتلته
ليثبتن قوله كالنقش في الصخر وليشيعن عنك الا مديحه لك
فامنن عليه واطلقه وارددا اليه ما اخذ له فعلم ان الصواب ما اشارت
واحضره قال ما تري اني صانع بك قال تقتلني قال انت مستحق لذلك
مني لكن سعدى رقت لك واشارت علي فيك بامر وانا قابله
ثم امر ففك عنه قيوده ورد اليه ابله وزاده عليها من عنده وكساه
وحمله وقال له انصرف الى اهلك راشدا قال فرفع يديه وطرفه الى
السماء ثم قال اللهم اشهد علي بر انه لا يمدح احدا غيرا وبن بن حارثة
ما مدحت له في العمر قال فمدحه بعدة قصايد هي ثابتة في
ديوانه ومن قوله فيه

الى اوس ابن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها

اذا ما رايته رفعت لمجد ثم قام بما ليبلغ منتهاها
فما وطئ الحصا مثل بن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

قيل مر المهلب بن ابي صفرة بالكوفة بحي من همدان
فقال رجل من الحي والله ما يساوي الاخمس مائة درهم طرفه
وثيابه وكان المهلب اعور فنظر الى الرجل حتى اثبته
فلما راح بالعشي حمل في كمه خمس مائة درهم ثم ضرب
دابته حتى وقف في نادي همدان فبصر بالشاب فقال
افتح حجرك يا بن اخي ثم فرغ الدراهم في حجره وقال دونك
يا بن اخي فيمنه عمل امنا والله لو قومتني باكثر منها لجاءتك
فقال الفتى واسوتاه فقال له المهلب لا ضير عليك فقال
شيخ من همدان ما اخطأ من سودك **وحدث**
ابو زيد النحوي قال اخبرني فتى من اصحاب الحديث قال
دخلت ديرا في بعض المنازل ذكر الي ان به راهبا
حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فصرت اليه لاسمع كلامه
فوجدته في حجرة معتزلة في الدير وهو في زي
المسلمين فكلمت رجلا فاذا عنده من المعرفة اكثر
مما وصفوا فسالت عن سبب ابتلامه فحدثني ان جارية
كانت في هذا الدير نصرانية من تغلب كثيرة المال

فهويت غلاما مسلما فكانت تبذل له مالها والغلام يأبى ما
تبذل له ومما تدعوه اليه فلما اعيتها الحيلة فيه اعطت رطلا
مصورا مائة دينار على ان يصور لها الغلام على صورته
ثم اخرج الصورة فاراها فاذا صورة جميلة قال فما زالت
كل يوم تاتي الصورة فتلثم ما تحب منها ثم تجلس بحذائها
تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت فما زالت على ذلك اشهرا
فتوفي الغلام فعملت عليه ماتما صارت به مثلا ثم
رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكيها
الى ان امست فباتت الى جانبها فلما اصبحنا وجدناها ميتة
ويدها محمولة على الحايط وقد كتبت عليه
يا موت دونك نفسي بعد سيدها خذها اليك فقد اودت بما فيها
اسلمت وهي الى الرحمن مسلمة ومت موت حبيب كان يعصيها
لعلنا في جنان الخلد نجمعنا يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب ومات بعده كمدا محبة لم تزل تشفي بحبيبها
قال فحملها المسلمون ودفنت الى جانب قبره فلما اصبحت
وجدنا تحت شعرها مكتوبا
اصبحت في راحة مما جنته يدي وصرت شجان فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبي كلها وغدا قلبي خليا من الاحزان والكمد

لما قدمت على الرحمن مسلمة وقلت انك لم تولد ولم تلد
اتاني رحمة منه ومغفرة وانعما باقيات اخر الابد
فلما قرات الشعر علمت ان الاسلام خير من ديني وان
عظيم ذنوبي صغير في جنب غفران الله تبارك وتعالى
فاسلمت والحمد لله رب العالمين قيل
كان لعمر بن دويرة النخعي اخ قد كلف
بابنة عمه كلفا شديدا وكان ابوها يكره ذلك وابا ه
فشكاه الى خالد بن عبد الله القسري وهو يومئذ على
العراق وذكر انه يسمى جوانا وسأله حبسه فحبسه
ثم سأل خالد فيه فاطلقه فلبث الفتى مدة كافكر
ابنة عمه ثم زاد ما به وغلبه فرط الشوق فحمل نفسه على
ان تسور دار عمه ليرى ابنته فندر به وقبض عليه
واتي به خالد واد عي عليه السرق واتاه ابوها بجماعة
يشهدون انهم وجدوه في علو دار ليلا فسأله خالد
فاعترف الفتى بالسرق ليدفع الظنة عن ابنة عمه فعزم
خالد على قطع يده فكتب اخو رقعة ودفعها الى من
اوصلها الى خالد فكان فيها
ايها الامير قد اطيت والله عشوة وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقرّ مما لم يجبه ألم أنه رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لألفيت في أمر الفتى غير ناطق
إذا مدت الغايات في السبق للعلى فأنت ابن عبد الله أول سابق
فأرسل خالد مولى له بثوبه ليكشف له عن حقيقة الأمر
فأتاه بالصحيح من أمر الغلام فأحضر عمه وألزمه بتزويج الجارية
من ابن عمها فامتنع وقال ليس هو كفوا لها فقال بلى والله إنه
لفوق الكفاءة بذل بذلك عنها ولمن لم يزوجه لا زوجها منه
وأنت كان قد زوجه أبوها وبيأ خالد المهر عنه من ماله فأجازه
بلزومه لينفعه فلزمه وكان الفتى يسمى العاشق إلى أن
مات **وعن إقدر بن محمد** الواقدي قال حدثنا
ابن أنه رفع رقعة إلى المأمون يذكر فيها كثرة الدين
وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته إنك رجل
أجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق ما
في يديك فأما الحياء فهو الذي يمنعك أن تليغنا ما أنت فيه وقد
أمرت لك بمائة ألف درهم فإن كنت قد أصبت فازدد
في بسط يدك وإن لم أكن أصبت فجنايتك على نفسك
وأنت حدثني وكنت على قضاء الرشيد عن محمد ابن إسحاق
عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير

ابن

بن العوام يا زبير اعلم أن مفاتيح أرزاق العباد بأيدي الخزائن
يبعثها الله إلى كل عبد بقدر نفقته فمن كثر كثر الله له ومن
قلل قلل له وأنت أعلم قال الواقدي فوالله لذلك
المأمون أيام الحديث أحب إلي من الجائزة ومن مائة ألف
وكان أبو طالب بن كثير شيعيا فقال له رجل
يحيى علي بن أبي طالب أما وهبت لي نخلتك عوضع كذا فقال
قد فعلت وحقه لأعطينك ما يليها وكان ذلك أضعاف ما
طلب الرجل **وكان أبو مرثد** أحد الكرماء
فمدحه بعض الشعراء فقال للسلم والله ما عندي ما أعطيك
ولكن قد بقي لي الفاضي وأدع على بعشرة آلاف درهم حتى
أقرّ لك بها ثم أحبسني فإن أهلي لا يتركوني محبوسا ففعل
ذلك فلم يمس حتى دفعت إليه عشرة آلاف درهم وأخرج
أبو مرثد من الحبس **وكان** معن بن زائدة عاملا على العراق
باليمن فخضر بابه شاعر أقام مدة يريد الدخول على معن فلم يتهيأ
له فقال يوما لبعض خدم معن إذا دخل الأمير البستان فعرفني
فلما دخل أعلمه فكتب الشاعر بيتا من الشعر على خشبة وألقاها
في الماء الذي يدخل بستان معن وكان معن على رأس
الماء فلما بصر بالخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها مكتوب

أياجود معن ياجاح معنا بحاجتي فما لي إلى معن بها لك شافع
فقال من صاحب هذه فدعي بالرجل فقال له كيف قلت
فانشد البيت فأمر له بعشرة بدر فأخذها ووضع الأمير الخشبة
تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط
وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم ولذلك
في اليوم الثالث فلما أخذها الرجل تفكر وخاف أن يأخذ منه
ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الرابع قرأ ما فيها ودعا بالرجل
فطلب فلم يوجد فقال معن حق علي أن أعطيه حتى لا يبقى في
بيت مال درهم ولا دينار قيل انفذ مرون الرشيد
ومن في أبي مالك بن أنس رضي الله عنه خمس مائة دينار فغضب الرشيد
وقال اعطيته خمس مائة دينار واعطيته أنت الفا وأنت
يوم من رعيتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي كل يوم في علي الف
دينار فاستحييت أن اعطي مثله أقل من دخل يوم وخجلي انه
لم تجب عليه زكاة مع أن دخله كل يوم الف دينار
دخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان
سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لمن يسأله الصكاك
على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان تمثل هذا البيت
أني سمعت مع الصباح منادبا يا من يعين على الفتى المعوان

ثم قال لحاجتك قال دين قال فكم هو قال ثلثون الف دينار
قال لك دينك ومثله **وقيل** مرض قيس بن سعد
بن عبادة فاستبطأ اخوانه فقيل انهم يستحيون مما لك
عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم
أمر منادبا فنادى من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل
قال فكثرت درجته بالغشي لكثرة من عاده **قال**
الشيخ أبو سعد الحرلوسي النيسابوري سمعت محمد بن محمد
الحافظ يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان
بمصر رجل عرف بان يجمع الفقراء فولد لبعضهم ولد
قال فجيت اليه فقلت له ولد لي مولود وليس معي شيء
فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح بشيء فجا الى قلب
رجل كان يعرفه وجلس عنده وقال رحمك الله كنت تفعل
وتصنع واني ردت اليوم طلبت جماعة في شيء لمولود فلم يتفق لي
شيء ثم قام واخرج لي دينارا فكسره نصفين وناولني نصفه
وقال هذا دين علي الى ان يفتح لك شيء فاخذته وانصرفت
واصلحت ما اتفق لي به فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذاك
الشخص صاحب القبر في منامه وهو يقول قد سمعت جميع ما قلت
وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لاولادي يحفرون

مكان الكانون ويخرجون قرابة فيها خمس مائة دينار فاحملها الى هذا
الرجل قال فلما كان الغد تقدم الى منزل الميت وقص القصة
فقالوا له اجلس وحفروا الموضع واخرجوا الدنانير وجاءوا بها فوضعوها
بين يديه فقال هذا مالكم وليس لنا وفاي حكم فقالوا له هو
بنسخي ميتا ونحن لا نبيعي احيا فلما الحوا عليه حمل الدنانير الى الرجل
صاحب المولود وذكر الله وذكر للقصة قال فاخذ منها
دينارا فكسره نصفين فاعطاه النصف الذي اقترضه وحمل النصف
الآخر وقال يكفيني هذا التصدق به على الفقراء قال ابو سعد
فلا ادري اي هما ولاء اسخى **روي** ان الشافعي رحمه
الله تعالى لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما توفي
بلغه خبره فحضر وقال ايتوني بتذكرته فاتي بها فنظر فاذا
على الشافعي رحمه الله سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه
وقضاها عنه وقال هذا غسيلي اباه اي انه انما اراد هذا
وقال الشافعي رحمه الله لا ازال اترحم حماد بن ابي سليمان
لشيء بلغني عنه انه كان يوما راكبا حمارا له فحركه فانقطع زره
فمر على خياط فاراد ان ينزل اليه يسوي زره فقال الخياط
والله لا تزلت وقام اليه فسوى زره فاخرج له صرة فيها عشرة
دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه في قلتها **وعن الربيع**

ابن

بن سليمان قال اخذ رجل بركاب الشافعي رضي الله عنه فقال
يا ربيع اعطيه اربعة دنانير واعتذر اليه عني **وقال**
الربيع سمعت الحميدي يقول قدم الشافعي رحمة الله عليه من
صنعاء الى مكة بعشرة الف درهم وفي دينار فضرب خباه
في موضع بجوار مكة ونثر الدنانير على ثوب ثم اقبل على
كل من دخل عليه يقبض قبضة ويعطيه حتى صلى
الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء **قال** محمد بن عباد
المهلبي دخل اني على المامون فوصله بمائة الف درهم فلما
قام من عنده تصدق بها فاخبر بذلك المامون فلما عاد اليه
عاتبه في ذلك فقال يا امير المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالمعبود
فوصله بمائتي الف اخرى **وقال** حذيفة العدوي انطلقت
يوم اليرموك اطلب بن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان
كان به رمق اسقيه ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك
ما فاشار اي نعم فلما هممت ان ينزل اذا برجل يقول اه فاشار
ابن عمي ان انطلق به اليه فجئت اليه فاذا هو هشام
ابن العاص فقلت اسقيك فسمع به اخر فقال اه فاشار
هشام ان انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات **ودخل**
رجل على سلم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجة فوضع

نعل سيفه على أصبع سلم وأتى ليكلمه في حاجته فخرج وقد
أدماه وسلم صابرا فلما فرغ الرجل من حاجته وخرج دعا بسلم
بمنديل فمسح الدم من اصبعه وغسله فقيل له الا نجبت رجلا
اصلحك الله او امرته فوقع سيفه عنها فقال خشيت ان قطعه
عن حاجته **وذكر** يحيى خريم ابن يحيى المزني ان الرشيد
دعاه يوما ليأكل معه فلما توسط الاكل رفع رأسه الى
رجل ليكلمه بالفارسية قال فقلت له يا امير المؤمنين ان
كنت تريد ان تسر اليه فاني افهم بالفارسية فامرني ان انحي
لتتقدم اليه بما تريد فاعجب الرشيد كرم اخلاقه وصدقه وخاطب
ذلك الرجل سرا بما اراد وامر لخريم بصلة سنية **وروى**
ابو عبيدة قال اجتمعت وفود العرب عند النعمان ابن المنذر فاخرج
اليهم برديي محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليأخذهما
فقام عامر بن احيمر السعدي فاخذ احدهما وائتزر بالاخر فقال له
النعمان بما انت اعز العرب فقال العز والعدد في معد ثم
في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم
في مهدله فمن انكر هذا من العرب فليأت فرسي فسكت
الناس كلهم فقال له النعمان فمن اين حالك في قومك
فكيف حالك في نفسك واهل بيتك فقال انا ابو عشرة

وعمر

وعم عشرة وخال عشرة واما انا في نفسي فهذا شاهدي
ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها من مكانها فله مائة
من الابل فلم يقم اليه احد فذهب بالبردين فقيه يقول
الفرزدق فما اثر في سعد ولا آل مالك علام اذا ما قيل لم يتهدك
لهم وهب النعمان بردي محرق بمجد معد والعديد المحصل
ومن ملح ما ذكر في حفظ السر وكتمانه **ما حدث**
به ابو سفيان الحميري وصالح بن سليمان قالا اراد الوليد ابن
يزيد الحج فاقعدوه من وجوه اهل الشام ان يثبوا به فاتوا
خالد بن عبد الله القسري ليكون معهم فابى عليهم فقالوا
فتكتم علينا قال امامذا فتعم فاتى خالدا ابن الوليد
بن يزيد فقال له قل لامير المؤمنين يدع الحج في عامه هذا
قال ولم قال اخاف عليه فاعلم اباه فاحضره وقال احقا ما
يقول خالد عنك قال نعم قال اعده علي فاعاد قوله فقال
ومن هاولاء الذين تخافهم على نفسه قال لا افعل قال
لتقولن قال لا افعل قال اذن ابعث بك الى يوسف بن
عمر قال فان فعلت فبعث به الى ابو يوسف وعذبه حتى
ان مات ولم يسلم القوم ولا احدا منهم **قيل**
لما استخلف عمر بن عبد العزيز وكان صديقا للباقر اتى جعفر

محمد بن علي عليه السلم فقال له يا أبا جعفر اني أخاف أن
اكون قد أوبقت نفسي قال له انما أخاف عليك الاتحاف
قال أفصبني قال اجعل الناس عندك ثلث طبقات
البرم فاجعل أبا وأوسطهم أخا واصغرهم ابنا فبر أباك وصل
أخاك وارحم ولدك واذا صنعت معروفا فرتبه وعليك
باستعمال أهل الغدر فكتب عمر الى واليه البصرة ان يحضر
أياس بن معاوية المزني والقاسم ابن ربيعة الحوشبي وليتظر
انفذهما في الحكم يقلده اياه فلما وقف على الكتاب استدعاهما
وقراه عليهما فقال أياس ايل عني وعنه فقيها المصر الحسن وابن
سيرين فكان القاسم صديقا لهما فقطن ما قصد أياس فقال ايها
الامير لا تسل عني وعنه أحدا واسمع مني ما أقول قال قل قال
والله الذي لا اله الا هو وحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعاني
الحلف ان أياس بن معاوية اصلح للحكم مني وانفذ فيه
فان كنت عندك صادقا فقلدني بيميني وان كنت عندك
كاذبا فما يحل الله لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبارز
الله تعالى بمثل هذه اليمين كاذبا فقال له أياس لا تسمع منه أيها
الامير فانك جئت به الى أشفى جهنم فافتدى نفسه ان يفح فيها يمين
حلفها كاذبا يكفر عنها ويستغفر الله وينجو فقال له الامير

اولس

أولست قد فطنت لها انت لها وقال قيل لما حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه وكانوا احد عشر ابنا وكان
عنده مسلمة ابن عبد الملك ولم يغير بضيعة عشر دينارا فأمر ان يختلف
بكفن وتشترى له موضع يدفن فيه بخمسة دنانير ويفض الباقي
على ورثته فاصاب كل من نصف وربع دينار وقال يا بني ليس لي
مال فاوصي فيه ولكني قد تركتكم وما لاحد قبلكم تبعة
ولا يقع على احد منكم عين احد الا ورى له عليه حقا فقال له مسلمة
أو خير من ذلك يا امير المؤمنين قال وما هو قال هذه ثلثمائة الف
دينار فرقها فيهم وان شئت فتصدق بها قال أو خير من
ذلك يا مسلمة قال وما هو قال ترددها الى من اخذت
منه فانها ليست لك بحق فقال له رحمك الله يا امير المؤمنين
حيا وميتا فلقد ألنت منا قلوبا قاسية وذكرتها وان
كانت ناسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرا فقال
الله ما روي قط احد من اولاد عمر بن عبد العزيز الا
وهو غني ولقد شوهد واحد منهم وقد جهز من
خالص ماله مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله
الله ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة
خلف احد عشر ابنا كما خلف عمر فاوصى فاصاب

كل واحد من البنين الف الف دينار فيقال انه لم يرى احد
منهم قط الا وهو فقير ولقد شوهد احدهم وهو يوقد
في الاتون عن احمد بن موسى قال قال
الربيع ما رايت رجلا اجل ولا اربط جاشا من رجل
رفع عليه الى امير المومنين المنصور ان عنده ودايع واموالا
لبني امية فامر بي امير المومنين باحضاره فاحضرته ودخلت به
اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودايع والاموال
التي لبني امية عندك فاخرج الينا منها فقال يا امير المومنين
او ارث انت لبني امية قال لا قال فوصي لهم في اموالهم وربا عهم
قال لا قال فما مسلتك عما في يدي من ذلك قال فاطرق
المنصور ساعة ثم رفع راسه اليه فقال ان بني امية ظلموا
المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم واريد اخذ ما
ظلموا المسلمين فاجعله في بيت مالهم فقال يا امير المومنين
يحتاج الى اقامة البينة العادلة على ان ما في يدي لبني امية
مما خانوه وظلموه دون غيره فقد كان لبني امية اموال غير
اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه الي
وقال صدقت يا ربيع ما يجب على الشيخ شيء ثم قال له هل
لك في حاجة فقال حاجتي يا امير المومنين ان تنفذ كتابي على البريد

الي

الى اهلي ليسكنوا الى اسلامي فانهم قد راعهم اشخاصي وقد
بقيت لي حاجة يا امير المومنين قال قل قال تجمع بيني وبين
من سعى بي اليك فوالله ما لبني امية في يدي مال ولا
وديعة ولكني لما مثلت بين يديك وسالتني عما
سالتني عنه ماثلت بين هذا القول وما قلته لك فرايت
ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين
من سعى به فجمعت بينهما فقال هذا غلام لي ضرب علي
على ثلاثة الف دينار من مالي وابوني مني فسدد المنصور
على الغلام فاقر انه غلامه وانه اخذ له المال الذي ذكر
وابو منه وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده فقال
المنصور للشيخ ليسلك ان تصفح عنه قال قد صفحت عنه
وعن جرمه ووهبت له الثلثة الف التي اخذها وثلثة الف اخرى
فقال المنصور على الغلام فاقر انه غلامه وانه اخذ له المال الذي
ذكر وابو منه وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده فقال
المنصور للشيخ ليسلك ان تصفح عنه وعن جرمه ووهبت له
الثلثة الالف التي اخذها وثلثة الف اخرى فقال المنصور ما
على ما فعلت من مزيد قال بل هو حق لك يا امير
المومنين وانصرف فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكر

يقول ما رأيت مثل هذا الشيخ يا ربيع **قيل** أقام رجل
على باب معن فلما طال مقامه كتب اليه رقعة يقول فيها
فما في يديك الخير يا معن كله وفي الارض اسباب وفيها مذاهب
سيأتي بنات العم ما أنت صانع اذا فشت عند الاياب الحقائب
وكل من يوصلها اليه وسار فلما وصلت وقرأها
أمر برده وقال والله لتفتشن عن خبر كتبه وامر فملئت
حقيبته دراهم **قال بعض** العرب خرجت في
بعض الليالي لسود فاذا بجارية كأنها صنم فراودتها
عن نفسها فقالت يا هذا أما لك زاجر من دين قال فاخجلني
كلامها فقلت انما كنت مازحا فقالت
واياك ايال المزاح فانه يطمع فيك الطفل والدنيء الذليل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا
قيل أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل الحجاج
يكلمها وهي مطرقة الى الارض لا تكلمه ولا تنظر اليه فقال
لها رجل من الشرط الامير يكلمك وانت معرضة فقالت
اني لاستحي من الله ان نظر الي من لا ينظر الله اليه **قال**
خرج رجلان من المدينة يريدان عبد الله ابن عامر بن
كريز للوفادة عليه احدهما من ولد جابر ابن عبد الله

قبل الهجرة
الانصاري

الانصاري والآخر من ثقيف وكان عبد الله عاملا بالعراق
لعثمان ابن عفان رضي الله عنه فاقبلا يسيران حتى اذا كانا
بناحية البصرة قال الانصاري للثقفي هل لك في رأي رأيته
قال اعرضه قال ننيخ رواحلنا ونتوضى ونصلي ركعتين نحمد الله
عز وجل فيهما على ما قضانا من سفرنا قال له نعم هذا الرأي
الذي لا يرد قال فعلا ثم التفت الانصاري الى الثقفي فقال
له يا اخا ثقيف ما رأيك فقال واي موضع رأي هذا قضيت
سفري وانصبت بدني وانتعب راحلتي ولا مؤمل دون ابن
عامر فهل لك من رأي غير هذا قال نعم اني لما صليت فكرت
فاستحييت من ربي ان يراني طالب رزق من غيره ثم قال
اللهم رازق بن عامر ارزقني من فضلك ثم ولى راجعا
الى المدينة ودخل الثقفي الى البصرة فمكث على باب ابن عامر
اياما فلما اذن له ودخل عليه وكان قد كتب اليه من
المدينة يخبرهما فلما راه رحب به وقال الم اخبر ان
ابن جابر خرج معك فاخبره ما كان منهما فقال ابن عامر
وقال والله ما قالها اشرا ولا بطرا ولكن راى بحرا يجري الزرع
ومخرج النعمة فعلم ان الله عز وجل هو الذي فعل ذلك
فسأله من فضله ثم امر للثقفي باربعة الف وكسوة وظرف

واضعف ذلك للانصاري فخرج الثقفي وهو يقول
امامه ما بقي الحريص بزايد قيلا ولا عجز الضعيف بضابر
خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا على ثقة منا بجود بن عامر
فلما انحنا الناقات ببابه تاخر عني الثبتي ابن جابر
وقال ستكفيني عطيته قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر
فان الذي اعطى العراق ابن عامر لزيي الذي ارجو لسد مفاقري
فلما رآني قال اين ابن جابر وحق كما حنت ضراب الاباعر
واضعف عبد الله اذ غاب حظه على حظ لهفان من الحرص قاعر
قال خرج على الرشيد بعض الخوارج فانهض اليه جيشا
فظفر به فلما دخل عليه قال ما تريد ان اصنع بك قال الذي
تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فاطرق الرشيد
مليا ثم رفع راسه وامر باطلاقه فلما خرج قال بعض من
حضر يا امير المومنين يقتل رجالك ويفني اموالك وتطلقه
بكلمة واحدة تامل هذا الامر فانه يجري عليك اهل
الشر فامر برده فلما مثل بين يديه علم انه قد سبع
عنده فقال له يا امير المومنين لا تطعمهم فلو اطاع الله عز
وجل فيك ما استخلفك لحظة واحدة فامر باطلاقه
وقال لا تعاود في بابه قال ابي معز ابن

زايده

زايدة بابيري فعرضهم على السيف فقال له بعضهم
نحن اسراك ايها الامير ونحن جياع نحتاج الى شيء من
الطعام فامرهم بذلك فاتي باذناع فبسطت واتي بالطعام
فقال لاصحابه امعنوا في الاكل ومعن ينظر
اليهم ويتعجب منهم فلما فرغوا من اكلهم قام فقال
ايها قد كنا اسراك ونحن الان اضيافك فانظر ما
تصنع باضيافك فعفا عنهم وخلى سبلهم فقال له بعض
من حضر ما تدري ايها الامير اي يوميك اشرف يوم
ظفرك ام يوم عفوك قال روح بن مقاتل
لما زفت بوران بنت الحسن ابن سهل على المامون كتبت
اليه حظية غريب تقول
انعم نحطتك عيون الردى بزفف بوران مع الدهر
بيضة خدر لم تزل نجمها بنجم مامون الورى يجري
حتى استقر الملك في حجرها بورك في ذلك من حجر
يا سيدي لا تبن عهدي وما اطلب شيا غير ما تدري
فوقفت بوران على الرقعة وقالت قد عرفت ما تريد
ثم قالت يا امير المومنين انعم بالاذن لي في زفها اليك فهو والله
مكافاتها على شعرها فقال ذاك اليك ففعلت فوقف

معها وسير المأمون بما اجتمع له من الالفة بين زوجته وخطيبته

قال عوانة كان بين حاتم طي واوس بن حارثة كالطف شيء فقال النعمان بن المنذر لا فيدن بينهما فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال بلى ما احدد الرجل في البئر الا بلغة فدخل عليه اوس فقال ما الذي يقول حاتم قال وما يقول قال انه يقول انه افضل واشرف منك قال ابيت اللعن صدق والله لو كنت انا واهلي وولدي لحاتم نهبا في مجلس واحد ثم خرج يقول متمثلا هذه الابيات

يقول لي النعمان لا من نصيحة ارى حاتما في قوله متطاولا
له فرعنا باع كما قال حاتم وما النصح فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم فقال مثل ذلك فقال صدق وابيت عيب ان افع من اوس وله عشرة ذكور اخيهم افضل مني ثم خرج يقول متمثلا

يا ايها النعمان لي ترك لي وهيمات لي ان استضام فاضرعا
كفاني نقصا ان اضيم عشيرتي يقول اري لي في غنى متوسعا

قالوا ودخل عمان بن حمزة على المنصور فقعد في مجلسه فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين

قال

قال من ظلمك قال عمان غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمان فاقعد مع خصمك قال ما هو لي بخصم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين ورفعني اليه واقعد في اديني منه بسبب ضيعة

قيل لما تعرف الامر على مروان الجعدي واتقن بزوال ملكه وغلبة بني هاشم عليه قال لعبد الحميد بن يحيى كاتبه اني قد اجمعت ان يكون مع علوي وتظهر لهم الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم اليك تدعوهم الى احسن الظن بك فان استطعت ان تشفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الوفاء حتى يفتح الله لك او اقتل معك ثم قال ايسر وفائم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

قيل لما اغتال الحارث بن ظالم خالد بن جعفر فقتله ناعما قال عمرو بن الطنابة يعيب

انما يقتل النيام ولا يقتل يقظان ذا سلاح كميا

فلما سمع ذلك الحارث احتال عليه وكان عمرو بن الأطنابة
أبى على نفسه الا يدعو أحد بليل الا أجابه ولا يسأله عن
اسمه فاتاه الحارث ليلا فهتف به فخرج اليه فقال
ما تريد قال اعنى على ابل لبني فلان وهي منك غير
بعيد فانها غيمة باردة فدعا عمرو بفرسه وارادان
يركب حاسرا فقال له الليث سلاحك فاني لا أمن امتناع
القوم فاستلام وخرج معه فلما برز قال خذ على
نفيل فهذا أنت غير نائم وانا الحارث فقال امنن على
فجزنا صيته قال معاوية الحصين ابن المنذر وكان
يدخل عليه في اخريات الناس بابا سان كانك لا تحسن
اذنك فقال
وكل خفيف اللسان يمشي حثيثا اذا فتح البواب بابك أصبحا
ونحن الجلوس المأكون زيارة وحلما الى ان يفتح الباب احجما
قال الأصمعي قصدت في بعض الأيام رجلا
كنت اغشاه لكرمه فوجدت على بابه بوابا
فمنعني من الدخول اليه ثم قال والله يا اصمعي ما تركني على
بابه لامنع مثلك الدخول اليه الا انه لرقة حاله وقصور
يده فكتبت رقعة اقول فيها

اذا

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم
ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل فعلمت الرقعة
وقد وقع على ظهرها اذا كان الكريم قليل مال لم يزل
بالحجاب عن الغرير ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة
دينار فقلت والله لاحفن امير المؤمنين المأمون بهذا
الخبر فما مر بي مثله فجئت اليه فلما رآني قال لي
من أين يا اصمعي قلت من رجل كريم الاحياء حاشا امير
المؤمنين فقال ومن هو قلت قرأني علمه وماله ثم دفعت
اليه الرقعة والصرة واعلمته عليه الخبر فلما رأى الصرة
اربد وجهه وقال هذا اخر بيت مالي ولا بد لي من
الرجل الذي دفعها اليك فقلت والله يا امير المؤمنين اني
لاستحيي ان اراوعه برسولك فقال لبعض خاصته امض
مع الاصمعي فاذا رأيت الرجل فقل اجب امير المؤمنين من
غير ان عاج فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال له ما
انت بالامين وقفت بموكبنا وسكوت لنا رقة حالك وان
الزمان قد اناخ عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه
الصرة لتصلح بها حالك فقصد الاصمعي ببيت شعر واحد
فدفعها اليه فقال والله ما كذبت فيما شكوته لامير

المؤمنين من رقة الحال وصعوبة الزمان لكنني استحيت من الله
ان اعيد قاصدي الا كما اعادني امير المؤمنين فقال المأمون
لله انت فما ولدت العرب اكرم منك ثم امر له بالف دينار
قال الاصمعي فقلت الخفي به يا امير المؤمنين فتبسم وامر
ان يحمل الي الف دينار وعاد الرجل من جملة ندمائه

حدث صالح بن علي الاضخم وكان من وجوه
الكتاب قال طالت بي العطلة وبلغ ذلك بي اعظم
الحاجة فبكرت يوما الى احمد بن ابي خالد الوزير لا
علمه بخلل احوالي واسئله لرشعتي فخرج من بابه وبين
يديه الشمع قاصدا دار المأمون فلما نظر الي انكر
بكوري وعبس في وجهي وقال لي في الدنيا احد بكر
هذا البكور ليشغلنا عن امورنا قال فقلت ليس
العجب منك اصلحك الله فيما اتيتني به انما العجب مني
اذ سهرت ليلتي واسهرت جميع اهلي ترقبا للصبح حتى اصير
اليك في صلاح احوالي بعد وقوع الاختيار عليك فيما
امثله عندك لكن علي وعلى ان وقفت لك بباب
او سألتك حاجة حتى تصير الى معتذرا مما لقيتني به
وانصرفت مغمورا مفكرا فيه نادما على ما فرط

متعمد

مني من اليمين ايسا من الفرج لاستبعاد مجيء الوزير الي
واعتذاره مني راجعا باللوم على نفسي فاني لكذلك
اذ دخل بعض الغلمان فقال ان الوزير احمد بن ابي
خالد يأخذ في شارعنا ودخل اخر فقال انه دخل دربنا
ودخل ثالث فقال انه قريب من بابنا ثم دخل اخر يقول
قد دخل دارنا فخرجت مستقبلا له فلما استقر به المجلس
قال لي كان امير المؤمنين قد امرني بالبكور اليه في بعض
مهماته فدخلت اليه وقد غلبني النوم والغم بما فرط
مني اليك حتى انكر حالي فقصصت عليه القصة قال
قد اتيت الي الرجل ولا عليك ان تعتذر اليه قلت
فامضيت اليه فارغ اليد قال فتريد ماذا فقلت يقضي
دينه فقال وكم ذلك فقلت ثلثمائة الف درهم
فامرني بالتوقيع لك بما قلت فاذا قضى دينه فيرجع
الي بما ذا قال فوقع له بثلثمائة الف اخرى يصلح بها
حاله قلت فولايته يتشرف بها قال ولاه مصر
او غيرها مما يشبهها قلت فمعونة يستعين بها على
سفره فامر ان يوقع لك بمائة الف درهم وهذه
التوقيعات لك بكل ذلك فنثرها من كمه وانصرف

قيل نذر المهدي دم رجل من اهل الكوفة
فكان يسعى في فساد دولته وجعل لمن دل عليه
او جاء به مائة الف درهم وا قام الرجل حينا متواريا
ثم انه ظهر بمدينة السلم فبينما هو يمشي في بعض نواحيها
اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه فاخذ
بجامع ثيابه وقال هذا بغية امير المومنين فبينما الرجل
على تلك الحال اذ سمع وقع الحوافر من ورايه فالتفت
فاذا معن بن زايدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك
الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما شانك قال
بغية امير المومنين الذي نذر دمه واعطى لمن دله
عليه مائة الف درهم فقال يا غلام انزل عن دابتك
واحمل الرجل عليها فصاح المتعلق به يا للناس ايحال بيني
وبين طلبة امير المومنين فقال له معن اذهب وخبر انه عندي
فانطلق الى باب المهدي فاخبر فامر باحضار معن فاتته الرسل
فدعا اهل بيته وموليه وقال لا يخلص الي هذا الرجل وبلغ
عنه تطرف ثم سار الى المهدي فدخل فسلم فلم يرد
عليه السلم وقال يا معن ايجير علي قال نعم يا امير
المومنين قال ونعم ايضا واشتد غضبه فقال يا امير

المومنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة
عشر الفا في ايام كثيرة قد تقدم فيها بلاي وحسن
عنايي فما راينموني اهلا ان يوهب لي رجل واحد استجار
بي فاطرق المهدي طويلا ثم رفع راسه وقد سري عنه
فقال قد اجرناه فاجرت قال معن فان راي امير المومنين
ان يصله فيكون قد احياه واغناه قال قد امرنا له بخمسين
الف درهم قال يا امير المومنين ان صلات الخلفاء تكون
على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له
الصلة قال قد امرنا له بمائة الف قال فعجلها يا امير
المومنين فان خير الخير اعجله فامر بتعجيلها له فانصرف
بالمال الى الرجل وقال له خذ صلتك واحي باهلك
واياك وبخلافة خلفاء الله قال ابو عبد الله النديم
لقد رايت الملوك في مقاصيرها ومجامعها فما رايت اغزر
ادبا من الواثق خرج المتاذن يوم وهو يقول لعمري
لقد عرض عرضة من عرضه لقول الخزاعي
وان امرا قد ضن عني بمنطق يسد به فقر امرئ لضنين
فانبرا اليه احمد بن ابي داود وكانما انشط من عقال
يسله في رجل من اهل اليمامة فاسهب في الشفاعة واطنب

وذهب في القول كل مذهب فقال له الواثق يا
أبا عبد الله لقد اكثرت في غير كثير ولا طيب فقال
امير المؤمنين انه صدقني واهون ما يعطى الصدق وصديقه من الهين
الموجود ان يتكلما فقال الواثق ما قدر هذا الماجن
ان يكون صديقك وانما حسبه ان يكون من بعض
خواصك فقال يا امير المؤمنين انه اشهر بالاستشفاع الي
عندك وجعلني سببي ومسمع من الرد والاسعاف فان لم
اقم له هذا المقام كنت اذن كما قال امير المؤمنين مذنبا
خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى الكشح عني اليوم وهو
وان امرا قد ضن عني بمنطق يسد به فقر امرء لضنين
فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات بالله يا محمد
الا عجلت لابي عبد الله حاجته ليسلم من محنة المطل
كما سلم من محنة الرد قيل ان رجلا
سال حاتم الطائي فقال يا حاتم هل عليك احد في
الكرم فقال نعم غلام يتيم وذلك اني نزلت
بفنائه وكان له عشرة ارؤس من الغنم فعمد
الى احدها فذبحه واصلح من لحمه وقدم الي وكان
فيما قدم الدماغ فقلت طيب والله فخرج من بين

يدي

يدي وجعل يذبح رأسا رأسا ويقدم الدماغ وانا
لا اعلم فلما خرجت لارحل نظرت حول بيته دما
عظيما واذا هو قد ذبح الغنم باسرها فقلت له لم فعلت
ذلك فقال يا سبحان الله لتستطيب شيا املكه
وانجل به عليك ان ذلك لسبة على العرب فيحة
قيل يا حاتم فما الذي عوضته قال ثلثمايه ناقة
حمراء وخمسمايه راس من الغنم فقيل انت اذن اكرم
منه قال هيهات بل هو اكرم لانه جاد
بكل ما يملكه وانما جدت بقليل من كثير

قيل توجه عبد الله بن طاهر الى سلامة
المغنيه وكان قد سمعها وهي تغني بحضرة مولاها
فيا جملي نعمان بالله خليا سبيلك اصبا نخلص الى نسيمها
احد برودها او يشف مني حراره على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مغموم تجلت غمومها
قال فوقف يتسمع فراه مولاها من ميسر وله فادخله
اليها فوقعت بقلبه وطال اختلافه اليها فقالت له يوما
وقد خلا بمجلسها انا والله احبك قال وانا والله احبك قالت
فانا والله اشتهي ذلك ان اضع فمي على فمك واضمك الي

نفسي وتضمني إلى نفسك قال والله وأنا أشتهي ذلك قالت
فما يمنعك ذلك والله إن الموضع لخال وما يفهمنا أحد فقال
لها ويحك إن الله عز وجل يقول الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين وأنا أكره أن يكون خليلي
لك في الدنيا منقطعة يوم القيمة ثم وثب وانصرف
قدم زياد الأعجم على المهلب ابن أبي صفرة
بخراسان فنزل على ابنة حبيب فجلسا على شراب وفي
الدار شجرة عليها حمامة فجعلت تغرد وزياد الأعجم يقول
تغني أنت ذمتي وعهدي وذمة والدي الأنصاري
إذا غنيت أو طربت يوما ذكرت أحبتي وذكرت داري
فأما بقتلوك طلبت ثاري بقتلهم لأنك في جواري
فأخذ حبيب سهما فرماها فأثبتها فماتت فقال زياد
قتلت جاري بيني وبينك المهلب ثم أتى المهلب فأخبره
فقال يا حبيب ادفع إلي أمامة ألف دينار قال
حبيب أعز الله الأمير إنما كنت ألعب فقال ليس
مع هذا لعب جاري أمامة جاري فدفع إليه حبيب ألف
دينار فقال زياد
لله عينا من رأى كقضية قضاها فأمضاها الأمير المهلب

قضى

قضى ألف دينار بجار أجرته من الطير حمان على البيض سعب
رماها حبيب بن المهلب رمية فانفق بالسهم والشمس تغرب
فالزمه عقل الفيل بزجرة وقال حبيب إنما كنت ألعب
فقال زياد لا يرفع جان وجان جاري بل من الجار أقرب
فلما سمعها المهلب أحسن بجائزة حسنة وصرفه مكرما
وبلغ هذا الشعر الحجاج فقال ما أخطأت العرب إذ جعلت
المهلب شيخها حكي أن المعتصم كان يجوش مع
غلمانه وقد عزم على الاصطباح فأمر كلا منهم أن يطبخ
قدرا ونظر سلامة غلام أحمد بن داود فقال هذا غلام
بن أبي داود جاء ليعرف خبرنا والساعة يأتي فيقول فلان
الهاشمي وفلان القرشي وفلان الأنصاري وفلان العربي
فيقطعنا عن لذتنا بحوائجه عما كنا عزمنا عليه وأنا
أشهدكم أني لا أقضي له اليوم حاجة فلم يكن بأسرع من
أن دخل إيتاخ يستأذن لأحمد بن أبي داود فقال
لجلسائه كيف ترون قالوا فلا تأذن له يا أمير المؤمنين
قال سوء لهذا الرأي والله لحمي سنة إيهمل على من ذلك
فأذن له فدخل فما هو إلا أن سلم وجلس وتكلم
حتى أسفر وجه المعتصم وضحك إليه جوائحه ثم قال

يا أبا عبد الله قد طبخ كل واحد منها ولاء قدرا
وقد جعلنا لك حكما في اطيبها قال فلتحضر لاكل
واحكم بعلم فامر باحضارها فاحضرت القدور بين يديه
وتقدم فجعل ياكل من اول قدر اكلا تاما فقال
له المعتصم هذا اظلم قال وكيف ذاك قال اراك
قد امعنت في هذا اللون وستحلم لصاحبه قال يا امير
المومنين ليس بلقمة واثنتين تدل المعرفة باخلاط الطعام
وعلى انا وان في كلا منها حقه في الذوق ثم تبع الحكم
بعد ذلك فتبسم المعتصم وقال شانك اذن فاكل
من جميعها كما ذكر ثم قال اما هذه فقد
احسن طاهيها اذ اظهر فضلها وقلل كمونها وهذه
فقد اجاد صاحبها اذ كثر خلها وقلل بنها واما
هذه فقد احكمتها يد صاحبها بتقليل مائها وكثرة
مريها ولقبل يصف واحدة فواحدة حتى اتى على جميعها
بصفات يسر بها اصحابها وامر المعتصم باحضار المائدة
فاكل مع القوم باكلهم اظرف اكل واحسنه فمرة
يحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام مثل معوية
وسليمن بن عبد الملك وعبيد الله بن زياد والحجاج وصدا

يحدثهم

يحدثهم عن اكلة دهرهم مثل ميسرة الترابي وحاتم الكيال وابن
الحمامي فلما رفعت الموايد قال المعتصم الك حاجة
قال نعم يا امير المومنين قال اذكرها فان اصحابنا يريدون
ان يتشاغلوا قال رجل من اهلك وطيبة الدهر
فغير من حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال
سليمن ابن عبد الله النوفلي قال قد رد له ما يصلحه
قال خمسين الف درهم قال قد امرت له بها قال وحاجة
قال وما هي قال ضياع هارون بن المعتمر توعر بها له
قال قد فعلت قال فوالله ما برح حتى سال في تلك
عن حاجة لا يرد عن شيء منها ثم قام خطيبا فقال يا امير المومنين
عمر الله عمرا طويلا فبعمرك تخصب جناب رعيتك
ويلين عيشهم وتنمي اموالهم فلا زلت ممتعا بالسلامة منعما
بالكرامة مدفوعا عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف
فقال المعتصم هذا والله الذي يتزين بمثله ويلتهج بقربه
امار ايتم كيف دخل وكيف اكل وكيف وصف
القدور وكيف انبسط في الحديث وكيف طاب
اكلنا والله ما برد هذا عن حاجته الا بيسير الاصل
خبيث الفرع والله لو سالني في مجلسي هذا وقيمته عشرة

الف الف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في
الدنيا جمالا وحمدا وفي الاخرة ثوابا واجرا حدث
الاصمعي قال وقعت حرب باليادية واتصلت بالبصرة
وتفاقم الامر فيها حتى مشى الناس في الصلح بين
الحيين واجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام
الى القعقاع بن ضرار الدارمي فاستاذنت وانا غلام
عليه فاذن لي فدخلت فوجدته في شملة يخلط بزرا
لعنز له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت
العنز ثم غسل الصفحة وصاح يا جارية غدينا فاتته
بزيت وتمر قال فدعاني لاكل معه حتى اذا قضى
اربه من الاكل وثب الى طين ملق في الدار فغسل
منه يده ثم استسقى ماء فشربه ومسح بيده فاضله على
وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات يتمر البصرة بزيت
الشام مني بودي شكر هذه النعم ثم اخذ رداه وانا ينظر
به على تلك الشملة قال الاصمعي فتحافيت عنه
استقباحا لزيه فلما دخل صلى ركعتين ثم مشى الى
القوم فلم يسبق حبوة الا حلت له اعظاما له ثم جلس فحمل
جميع ما كان بين الاحياء من الديات في ماله ونهض

وهو سيد الكافة بفعله فقيل لمعاوية بن ابي
سفيان ان الحسن رجلا من جرهم له قدم ودين وفصاحة
وعقل وقد مضت عليه برهة من دهره ورأي
اعاجيب في عصره فقال معاوية علي به فلما حضر
قال له من الرجل قال عبيد بن شوية قال ثم من
قال من قوم ليست لهم بقية قال فكم مضى عليك
من عمرك قال عشرون وما ئتا سنة قال اهمتك السنون
قال اجل يا امير المؤمنين وفرعتني بنيها المنون قال فما رأيت
في سنيك وطول ما عمرت قال رأيت يوما في اثر يوم
يتبعه ورأيت قوما يمضون فلا يرجعون فهم يجمعون
لما يبيد عنهم ولا يعتبرون بمن مضى قبلهم قد ذهب
الدهر بهم كل مذهب فلولا ان الموت يلد لذهب
الارض بمن عليها ولولا ان الحي يموت لضاقت الارض
بمن فيها قال له معاوية ان عندك لعلما قال نعم
فسلني قال فاي المال رأيت انفع والى صاحبه بالخير
اسرع قال عير خرجت في ارض خوان تعول ولا
تعال قال ثم مه قال فرس في بطنها فرس
يتبعها فرس قال فابن انت عن الصهابية الحمر

والعصبية الشقر قال تلك يا امير المؤمنين لغيرك قال
لمن قال لمن ولبها بدنه ولم يكلها الى غيره قال فاين
انت عن الذهب والفضة قال حجر ان يصطكان ان اتلك
عليهما نفذا وان تركتهما لم يزدا قال له معاوية فاخبرني
باعجب ما رايت من عمرك قال نعم يا امير المؤمنين كنت
في حي من احياء العرب وقد مات لهم ميت فقال له
جملة بن الحويرث فمشيت في جنازته وانت
بجماعته فلما دليا في قبره واعول النساء في اثره ادركتني
عليه عين لم استطع ردها فمثلت بابيات كنت بمعمها
فقال معاوية قل يا خاجرهم فانشد
يا قلب انك في اشياء مغرور فاذكر وهل تنفعك اليوم تذكير
قد حثا الجهل ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير
تريد امرا فما تدري اعاجله خير لنفسك ام ما فيه تاخير
استرزق الله مما في خزائنه فبينما العسر اذ دارت مياسير
بينا ترى المرء في الاحياء مغتبطا اذ صار في الترب تعفوه الاعاصير
يبلى الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
كانه لم يكن الا تذكره والدهر انما حال دهاريد
فبينما اردد هذه الابيات وعيناي تنسكبان انسكابا

لا املك رددت معهما اذ قال لي رجل الجنبي من عذرة
يا عبد الله هل تعرف قائل هذا الشعر قلت لا والله قال فان
قائله هذا الميت الذي دفناه وانت الغريب الذي تبكي عليه
ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذا الشعر وذو قرابته
الذي ذكر انه مسرور وهو ذا واشار الى رجل في الجماعة
وقال والله ما يستطيع كتمان ما هو عليه فقال
له معاوية يا خاجرهم سل ما شئت قال ما مضى ترد
واجل حضر تدفعه قال ليس ذلك الي سل غير ذلك
قال يا امير المؤمنين ليس اليك رد شبابي ولا الاخذ
فتكرم ما اتى واما المال فقد اخذت من عنفواني ما
كفاني قال لابد ان تسلني قال اما اذ ابيت فامر لي
بعنفوان اتعدي باحدهما وانعشي بالاخر واتق الله واعلم انك
مفارق ما انت فيه وقادم ما قدمت ان خيرا فخيرا وان
شرا فشرا فامر له معاوية برواحل كثيرة من خطه
وغيرها فردها وقال ان اعطيت المسلمين كلهم مثلما
اعطيتني والا فلا حاجة لي في ذلك وودعه وانصرف
قيل كان عند الفضل بن سهل رسول ملك
الخزر وهو يحدث عن اخت للملك يقال لها خاتون

قال اصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحران المصايب
وصنوف الافات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم
فقالت له خاتون ايها الملك ان الحزم على لا يحلو جديده وسلب
لا يمتهن عزيزه وهو دليل الملك على استصلاح مملكته
وزاجر عن استفساده وقد فزعت رعيتك اليك لفرط
العجز عن الالتجاء الى من لا تؤيد الاياة الى خلقه عزا
ولا تنقضه العود بالاحسان اليهم ملكا وما احدا ولي بحفظ
الوصية من الموصي ولا بركوب الدلالة من الدال ولا يحن
الراعية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي
رضى لم تكدره سخطة ان جرى القدر بما اعمى عنه البصر
وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والسالب هو الواهب
فعد اليه بشكر النعم وعذ به من قطيع المنقم فمتى
تنبه ينبك ولا تجعل الحياء من التذلل للمعتز المذل شركا
بينك وبين رعيتك فتبوء مذموم العاقبة ولكن مر هم
وتفيك بصرف القلوب له بكنه القدرة وتبذليل
الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان الملك ربما عاقب
عبدا ليرجعه عن سيئ فعل الى اصالح عمل وليبعثه على
ذات الشكر لما يحرز به فضلا آخر قال فامرها الملك

ان

ان تقوم فتذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم عن
بابه وقد علم الله منهم قبول الوعظ والامر والنهي فحال
عليهم الحول وما احد منهم مفتقد لنعمة كان سلبها
وتوارت عليهم الزيادات بجميل الصنع ولله الحمد
والمنة **ابو بكر** قال اخبرنا عبد الله عن
عمه الاصمعي قال قدم وفد على هشام ابن عبد الملك وفيهم
رجل من قريش يقال له اسمعيل ابن ابي الجهم وكان
اكبرهم سنا وافضلهم رايا وحلما فقام متوكيا
على عصا وقال يا امير المومنين ان خطبا قريش قد
قالت فاطنبت واثنت عليك فاجدت ووالله ما بلغ قايلهم
قدرك ولا احصى مثنيهم فضلك فتاذن لي في
الكلام قال تكلم قال اوجزام اطنب قال بل
اوجز قال نولا الله يا امير المومنين ما احسنني وزينك بالتقوى
وجمع لك خير الاخرة والاولى ان لي حوايج افاذكرها
قال نعم قال كبرت سني وضعفت قواي واشتدت
حاجتي فان راى امير المومنين ان يجبر كبري وينعش
فقري فقال يا ابن الجهم وما يجبر كبرك وينعش
فقرك قال الف دينار والف دينار والف دينار

قال هيهات يابن الجهم بيت المال لا يحتمل هذا قال
كانك ابيت يا امير المؤمنين الا تقضي لي حاجة مقاضي
هذا قال فالف دينار لماذا قال اقضي بها دينا
فدحني حمله وارهقني اهله قال نعم املك اسلكها
دنيا قضت وامانة ادت والف دينار لماذا قال
ازوج به من ادرل من ولدي فاشد بهم عضدي وتكثر
بهم عددي قال ولا بأس اغضضت طرفا وحصنت
فرجا واكثرت نسلا والف دينار لماذا قال اشتري
بها ارضا فاعود بفضلها علي ولدي وبفضل فضلها على
ذوي قرابتي قال ولا بأس اردت ذخرا
ورجوت اجرا ووصلت رحما قد امرنا لك بها قال
الحمد لله على ذلك وجزاك الله يا امير المؤمنين والرحم
خيرا فقال هشام تالله ما رأيت رجلا الطف في
سؤال ولا اوفى في مقال منه هكذي فليكن القرشي

حدث علقمة

قال حدثني المفضل بن زيد
قال حدثني ابي زيد بن نوفل قال سمعت محرز بن
ناجية الرصافي يقول كنت احد من وقع عليه التهمة
في مال مصر ايام الواثق فطلبني السلطان طلبا شديدا

حتى

حتى ضاقت علي الرصافة وغيرها من المدن فخرجت اريد البادية
مرتادا رجلا عزيز الجار منيع الدار اعوذ به وانزل عليه
حتى انتهيت الى بني شيبان فرفع لي بيت شعر بظهر رابيه
منيفة وبفنائه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه
من تحته حلة عظيمة فدنوت ونزلت عن الفرس وتقدمت
فسلمت على اهل البيت فرد علي السلام نساء من وراء الستر
ثم تقدمن فرفعن حلق الستور بعيون كعيون الظباء
ثم تكلمت احديهن فقالت اطمئن يا حضري فلنعم مناخ
الصديق فقلت واني يطمئن المطلوب وبامن المرعوب دون
ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه وقليلا ما
يهجع من السلطان طالبه والخوف غالبه قالت يا حضري
لقد ترجم لسانك عن ذهب كبير وقلب صغير وايم
الله لقد حللت بفناء بيت لا يضام فيه احد ولا يجوع
فيه كبد ما دام لهذا سيدا او لبد هذا بيت الاسود
بن قسان اخوانه الاراقم واعمامه شيبان صعاليك الحي في
ماله وسيدهم في فعاله له الجوار ووقود النار وطلب
الثار لا يناوئ ولا يقارع وبهذا وصفته امامة بنت الحلاج
الكلبي حيث تقول

اذا سئلت ان تلقي فتى لو وزنته بكل معدي وكل يمان
وفي بهم حلما وعلما وسودد وبأسا فهذا الاسود ابن قتان
فتى كالفتاة البكر تبرق وجهه كان ثلاثا في وجهه قمران
اعن ابن اني في معد ويعرب واوثقهم عقدا بقول لسان
واوفاهم عهدا واطولهم يدا واكثرهم فعلا بكل مكان
واضربهم بالسيف من دون جاره واطعنهم من دونه بسنان
فتى لا ترى عيناك في دهرك مثله ليوم نزال او لبوم طعان
كان العطايا والمنايا بكفه سحاب مرر بكان منهما لان
قال فقلت لها لقد هالت الروعة وبكت الوحشة فمن الى
به فقالت يا جارية ادعي مولاك فخرجت الجارية من موخر
البيت فلم تلبث الا قليلا حتى جاءت وهو معها في جملة
من الحي فنظرت الى اناء بغلام شاب حين اخط شاربه
وحتى جانبه فقمت فسلمت فرد علي السلم ورحب
وقرب وقال اي المنعمين علينا انت فسبقتني المراة فقالت
يا ابا المرهف هذا رجل احب جوارك ورغب في قربك نبت
به اوطانه وازعجه بسلطانه واوحشه زمانه وقد ضمنا
له عنك ما يضمن لمثلك فقل بل الله فاك فقال اجلس
فجلست وبدي في يدي واقبل الجملة بوجهه ثم قال يا معشر
بني اني وذوي رحمي اشتملوا ان هذا الذي حل في جواري وذمتي
فمن اراده فقد اراد بي ومن كاده ثم امر فضرب الى بيت
الى جانب بيته فلم ازل في جواره الى ان هلك الواثق وانا من
اشكر الناس له **جاء** اعرابي الى طلحة فسأله وتقرب
اليه برحم فقال ان لك رحما ما ياتي احد بها قبلك ان لي
ارضا قد اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف فان قبضتها والا ثبت
بعتها من عثمان ودفعت الثمن اليك فقال الثمن قبل ان
عثمان ودفع اليه الثمن **كان** الاحنف بن قيس جالسا
عند معاوية وقد اخذ الضيعة لابنه يزيد وقد دخل الناس يسلمون
ودخل فيمن دخل رجل من العرب فهنا يزيد ثم اقبل على معاوية
فقال يا امير المومنين انك لو لم تول المقبل امور الناس لاضعتها
فاعجبه ذلك ثم التفت الى الاحنف فقال ما تقول يا ابا بحر
قال اخاف الله ان كذبت واخاف لك ان صدقت فقال له معاوية
جزاك الله عن الطلحة خيرا وامر له بجائزة سنية فلما خرج اتبعه
الرجل فقال يا ابا بحر ان هاولاء القوم قد اخذوا الاموال وجعلوا
عليها الاقفال وانا لا نصل الى استخراجها من تحت الدراهم الا
بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا اما علمت ان ذا الوجهين خليق
الا يكون عند الله وجيها **وفد** عبد الله بن

جعفر الطيار رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية فقال له كان
امير المؤمنين يعطيك قال كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم
قال يزيد قد زدناك لترحك عليه الف الف درهم
قال بابي انت وامي قال ولهذه الف الف درهم قال ما
يمنعني من الاطناب في وصفك الا الاسفاق عليك من جودك
قال ولهذه ولهذه الف الف درهم وحمل المال معه فقيل
ليزيد فرقت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته
على اهل المدينة اجمعين ثم وكل به من يعلم خبره من
حيث لا يشعر فدخل المدينة ففرق فيها الاموال حتى احتاج
بعد شهر الى القرض **قال** عبد الله قال عبد الملك
بن مروان لاسماء بن خارجة بلغني عنك خصال فحدثني بها قال
هي من غيري احسن منها مني قال عزمت عليك لاحدثني بها فقال
يا امير المؤمنين ما مدت رجلي بين يدي جليس لي قط ولا صغت
طعاما فدعوت اليه قط ولا ائتمنني احد على امرأته قط ولا
سألني رجل وجهه قط ليسألني حاجة فاستكثرت شيأ اعطيه
اياه **قال** مصعب كان الحكم بن المطلب بن عبد الله
بن المطلب بن خطب من ابر الناس بابيه وكان ابو المطلب بن عبد الله
يحب ابناله يقال له الحارث حبا مفرطا وكانت بالمدينة

جارية مشهورة بالجمال والفراهة قال فاشتراها الحكم من
اهلها بمال عظيم فقال له اهلها وكانت مولدة عندهم
دعها عندنا حتى نزفها وننصلح من امرها ثم نزفها اليك بما تسأل
الجارية منا فانما هي لنا ولم نترکها عندهم حتى جهزوها
وهيؤوها ثم نقلوها اليه كما ترف العروس الى زوجها
وتهيأ الحكم باجمل ثيابه واحسن هيئة وتطيب ثم انطلق
فبدأ بابيه ليراه في تلك الهيئة ويدع عواله بتركة بدء به
حتى دخل عليه وعنده ابنه الحارث بن المطلب فلما رآه ابوه في
تلك الهيئة اقبل عليه وقال ان لي حاجة فما تقول فقال
يا ابة انما انا لك عبد فمرني بما احببت قال تهب جاريتك
هذه للحارث اخيك وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه
من طيبك وتدعه حتى يدخل على هذه الجارية فاني لا اشك
الان نفسه قد تاقت اليها فقال الحارث يا ابه لم تكد
على اخي وتفسد قلبه علي وذهب ان يحلف فبدره
الحكم فقال هي حر ان لم تفعل ما امرك اني فان
قرة عينه ايسر الي من هذه الجارية وخلع ثيابه فالبسه
اياها وطيبه من طيبه واخلاه والجارية **قال** المنذر
اخبرني ابي الهاشم بن المعتمر عن ابي معوف الحمصي عن ابيه قال

كنت فيمن حضر الحكم ابن المطلب هذا فقلت الدهم هون عليه فان
كان وكان وذكرت محاسنه فافاق فقال من المتكلم قلت
انا فقال ان ملك الموت يقول لك اني بكل شيخ رفيق
ثم كانه كان قيلة اطفت فهذه مائة وثلثون
خبرا من احسن ما يسطر وافخر ما يذكر وينشر وقد
ذيلت ذلك بنكت عجيبة من الحكايات المصيبة فانها تنجاد
من الاقوال كما استجيد ما قبلها من الافعال والله سبحانه ولي
التوفيق والاقبال **قال** الاصمعي سمعت مولى لآل عمر
عمر بن الخطاب يقول اخذ عبد الملك بن مروان رجلا
كان يرى رأي شبيب الخارجي فقال له عبد الملك ايست
القائل ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المؤمنين شبيب
فقال الرجل لم اقل هكذا وانما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب
فاستحسن عبد الملك ذهنه وحسن اعتذاره فاطلقه
قال رجل ليزيد ابن المهلب في حرب ما بال سيفك
يقطع وسيوفنا لا تقطع على اناء فعالي بها فاخذ يزيد سيفه
فوضعها على قلبه فقال كيف ترى سكونه قال اراه يا كافا
قال بهذا يقطع سيفي **قال** المنصور لعمر ابن عبيد
بلغني ان كتاب ابرهيم بن عبد الله ورد عليك فقال قد رأيت له

وما قرأته وانت تعلم رأيي في الخوارج فقال له ثبت يحلفه
فقال لبن كذبتك نفسه لاحلفن لك نفسه **اهدي**
المعلى الى المعتز مرآة فقال كيف وقعت على مرآة قال
كلما رأيت وجهك الحسن ذكرتني فامر له بمال
قال اجتمع قوم بباب الاوزاعي يتذاكرون واعرابي
من كلب ساكت فقال له رجل نحو ما سمعتم خبرين
العرب فقال يا هذا اما علمت ان لسان الرجل لغته وسمعه
له **قال** المبرد قال لي عمان قال لي عبد الله بن
يا ابا بسطة يا عمان اما علمت المأمون لا يبصر الشعر فقلت
له من افرس منه فيه انا لننشده البيت فيسبقنا الى عجزه
من غير ان يكون سمعه قال اني انشدته بيتا احدث فيه
فلم يحركه قلت ما هو قال اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس
بالدنيا مشاغيل فقلت ما صنعت شيئا ما زدت على ان
جعلته عجوزا في محرابها يسبحها في يدها فمن يقوم بامر
الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوف لها فالا قلت
كما قال جرير في عبد العزيز بن مروان
فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لامرأة لا يسوءك

قالت والله ما أنت على ذلك بقادر قال وكيف قالت أستطيع
أن تنزعني عن الإسلام قال لا قالت ما يسوءني غير ذا قال
أمر الرشيد يحيى بن خالد بهدم إيوان كسرى فقال له لا تهدم بناء
دل على شأن بانيه وانكم إن لم تملكوه وهنتم أمره فقال له
يا يحيى لا هدمنه ثم لأمضين فيه فقدر لهدمه نفقة استكثرها
فقال له يحيى لم يكن يحسن بنا أن نعجز عن هدم شيء بناه غيرنا
قال رجل للأحنف أخبرني الثقة بسوء فقال الثقة لا ينم
قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تزل نبيا
قال بلى قالوا فلم تستوف في المهد كما نطق عيسى فقال
ان الله خلق عيسى من غير فحل فلو لا انه نطق في المهد لما
كان لمريم عذر إذا أخذت بما يؤخذ به غيرها وانا ولدت
من أبوين قيل للمسيح عليه السلم لو دعوت الله عز وجل
ان يرزقك حمارا يوقيك ويحمل رحلك فقال انا اكرم
على الله من ان يجعلني خادم حمار قالت عائشة رضي الله
عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يا رسول الله ما بقي منها
الا كتفها فقال كلها بقي الا كتفها قال المأمون
لأحمد بن يوسف ان أصحاب الصدقات قد تظلموا منك فقال
والله يا امير المؤمنين ما رضي اصحاب الصدقة عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم حتى ترك الله فيهم ومنهم من يلمز في الصدقات فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون فكيف يرضون عني
فضحك المأمون قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي
عليه السلم بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة
فقال قد كان اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج
الله من صلبه خير ولد آدم قيل لعائشة يا أم المؤمنين
متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء قال فمتى أعلم اني مسيء
قالت اذا علمت انك محسن قيل لرقية ما بال القراء
أشوق الناس قال لان الله أحب ان يعف نساءهم قيل فما بالهم احد
الناس قال عن القرآن في صدورهم قيل فما بالهم اشد الناس
تمسكا بما في ايديهم قال لانهم اكتسبوه من حله فيدعون
ان يضيعوه الا في حقه قيل ليحيى بن خالد غير حاجب
قال فمن يعرف اخواني القدماء قال بعضهم لهشام انا
أقول بالاثنين قال فتقول احدهما يخلو شيئا لا يستعين عليه بالآخر قال
نعم قال فما تصنع بالاثنين واحد خلو كل شيء اصح لك قال فقطع
قال رجل لمتمة تقدر ان توخر ما قدم الله وتقدم
ما أخر الله قال هذا علي ضربتين ان اردت ان اصير راس الحمار ذنبه
فلا وان اردت ان اقدم معاوية على علي فقد اخره الله عنه فنعم

قال رجل لهشام الرطي كم تعد قال من واحد إلى
ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا كم تعد من السن قال
اثنين وثلثين ستة عشرة من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم
أرد هذا كم لك من السنين قال والله ما يلي منها شيء السنون
كلها لله قال يا هذا ما اسمك قال عظم قال ابن كم أنت
قال ابن اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال أتى علي شيء
قتلني قال فكيف قول قال تقول لم يمض من عمري قال
عبد الله بن حازم السلمي لفهم ما له يا أبا هاما قال أبي لك
صرحا وقال عمر بن عبد العزيز لنعيم بن سلامة الحميري
قومك الذين قالوا بعدا بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فقال نعم
الذي قال قومك اشد يا أمير المؤمنين إذ قالوا اللهم إن كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا
بعذاب أليم فتبسم عمر وقال بلال ابن أبي أذينة
لابن أبي علقمة انما دعوتك لأبخر منك قال ابن أبي علقمة
لئن فعلت ذلك لقد بخر أحد الحكمين من الآخر قال معاوية
يوما لأهل الشام وعندنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه
هل سمعتم قول الله عز وجل تبت يدا أبي لهب وتب قالوا
نعم قال فان أبا لهب عمه فقال عقيل يا أهل الشام هل

سمعتم

سمعتم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها
عمته مر مبارك التركي بابن أيوب الملكي وهو
واقف بباب الجسر فقال يا أبا أيوب كيف ترى هذا الفرس قال
فارها ثم مر واقبل منان السعودي فقال له أبو أيوب من
أين أقبلت فقال له ألقيس لك حاجة يا أبا أيوب قال نعم تلحق
مباركا فتعطيه اليمين وتأخذ بالصاد قال رجل لعقيل
بن أبي طالب عليه السلم وكان عجيب الجواب ان فيكم
يا بني هاشم لجمالا فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء
وقال رجل من ولد ابي جهل لشريك كان علي يقنت
في الفجر قال نعم ويلعن فيه اباك قيل لابي العالية
الرياحي كيف اصبحت قال على خلاف ما يحب الله وخلاف ما يحب
الشيطان وخلاف ما أحب قيل كيف قال لان الله يحب ان
اطيعه ولا اعصيه وليست كذلك والشيطان يحب ان اعصى
الله واطيعه وليست كذلك وانا احب ان لا اهرم ولا افتقر
ولا امرض وليست لذلك قال تكلم رجل بين يدي المأمون
فهذر ثم قال اسكت يا أمير المؤمنين قال وهل تكلمت وذكر
المبرد ان رجلا جاء الى عامل البصرة وكان هذا العامل قد ولاه
المنصور الاجراء على القواعد من النساء اللواتي لا زواج لهن وعلى

وعلى العميان والأيتام فقال له أيلك أيتها العامل في أن تثبتني
مع القواعد فقال له أولك نيا فكيف أثبتك فهن قال
ففي العميان قال أما هذا فنعم لأن الله عز وجل قال فإنها
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال له
وتنفصل بإثبات ولدي في الأيتام قال وذلك أيضا فإنه من
تكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف وقد أثبت في العميان وبنوه في
الأيتام قيل لابن عمران المختار بن عمر انه يوحى إليه
قال صدق الله عز وجل وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
أرسل الحجاج بن عمير إلى الدهقان بن عبد الله ما دهاك فبعث
إليه ما ظننت أن حيا يسأل عن هذه المسألة ولا ظننتها إلا
لمنكر ونكير دهني الإسلام وطلعة الأمير قال
رجل لابن عتاب أعلم فلانا بشكري له قال قل حتى
أسمع أمر النعمان بتقييد عدي بن زيد فلما قيد ضحك
فقيل له أتضحك وأنت تقيد قال فأنا أبكي من يحله
التقى رجلان قرشي وأنصاري فصغر القرشي الأنصاري
فقال له الأنصاري ممن أنت قال من قريش قال فإن قريشا لم تزل صاغرة
صنف أووا ونصروا وصنف منا عليهم وصنف قتلنا فمن
أنت قيل تكلم رجل في مجلس ابن عباس فخلط

فقال ابن عباس بكلام مثلك رزق الحجة قال
رجل في مجلس ابن حنيفة ما كذب قط فقال
أبو حنيفة أما نحن فقد شهدنا عليك بهذا
الفرزدق للشيخ من أهل اليمن فقال كأنه عجوز
سبا فقال أيها العجوز سبا خير من عجوز قريش هذه
قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين
وتلك حمالة الحطب أستقبل عبد الملك
أخاه عبد العزيز حين رجع من مصر على ألف جمل فقال
له عبد الملك علي كم كانت البدادة قال على ثلثمائة بعير
فقال عبد الملك ما عير أحوجنا أن يقال لها انتهابا العير انلم
لسارقون من هذه وحدث أبو أحمد قال
أخبرني الجلودي قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثنا
محمد بن عبد الله الحشمي عن المدائني قال دخل عمرو بن
العاص على معاوية وهو يتغدى فقال هلم يا عمرو قال
هنيئا يا أمير المؤمنين أكلت أنفا فقال ما علمت يا عمرو أن
من شراهة المرء الأبدع في بطنه مستزاد المستزيد فقال
قد فعلت يا أمير المؤمنين قال ويحك فلمن تبقيه ألمن هو
أوجب حقا من أمير المؤمنين فلا أرال الا ضيعت حقا

من امير المؤمنين فلا اراك الا ضيعت حقا لي لعلك لا تدركه
فقال عمرو ما لقيت منك يا معاوية ثم دنا فاكل
قال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية لم غررت بك
ابوك في الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما
عيناه وانا يمينه فهو يدفع بيمينه عن عينه **سئل**
بعضهم ما سبب موت احمد قال كونه **وسئل**
بعضهم عن حاله عند الوفاة فقال ما حال من يريد سفرا
طويلا بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة
ويسكن قبرا موحشا بغير انيس **قال** تفاخرت قريش عند
معاوية والحسن بن علي رضي الله عنه عنده لا ينطق فقال
معاوية ما يمنعك من الكلام يا ابا محمد فما كنت
والله بكليل اللسان ولا ماشوب الجنب فقال يا معاوية
والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة الا وهي محضها ولبابها
فيم المراء وقد سبقت مبرزا سبق الجواد من المدى المستفرس
اتى مروان برجل اخذ على بن اخ له فقال الرجل
كيف اخذ علي بن اخي ولا علم لي بما صنع فقال اروبت
الشعر قال لا قال وما سمعت قول الشاعر
جانيك من يجني عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب

فقال

فقال الرجل لكن الله عز وجل يقول ولا تزر وازرة وزر
اخرى فقال مروان صدق الله وكذب مروان خليا عنه
قال المتوكل لابي العيناء ما اشد ما مر عليك في
ذهاب بصرك قال فوت رويتك يا امير المؤمنين مع اجماع
الكافة على جمالك **قال** لما توجه خالد بن الوليد
رضي الله عنه من الحجاز الى اطراف العراق دخل عليه عبد المسيح
بن عمرو بن قيلة فقال له ابن اقصى اثرك فقال ظهراني
قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على
الارض فقال ففيم انت قال في ثيابي قال فمن اين اقبلت
قال من خلفي قال وابن تريد قال امامي قال ابن لم انت
قال ان من رجل واحد قال اتعقل قال نعم واقيد قال احر
انت ام سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال
بنيناها لسفيه حتى يجيء حليم فنهاه **قدم** اياس ابن
معاوية المزني شجا الى قاضي دمشق وكان اياس منذ غلاما امرد
فقال له القاضي ما ينبغي ان يقدم شجا كبيرا قال ايا ابن
الحق اكبر منه قال ما اظنك يا غلام الا ظالما قال ما على
ظنك خرجت من اهلي قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي اذن
قال ما اظنك تقول في مجلسك هذا حق قال بلى اشهد

أن لا اله الا الله فبلغ ذلك عبد الملك فعزل القاضي ووله
وهو يومئذ غلام امرد ايام من معاوية قاضي البصرة يومئذ
قال واتي عدي بن ارطاة وهو يومئذ امير البصرة ايام
من معاوية قاضي البصرة يومئذ وكان عدي اعرابي الطبع
فقال يا هناة ابن انت قال بينك وبين الحايط قال فاسمع
مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امراة قال بالرفاء
والبنين قال وشرطت لاهلها الا اخرجها من بيتهم قال اوف
لهم بالشرط قال واريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقرض
بنينا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال علي ابن اقلب
قال عبد الله بن طاهر يوما لشيخ مضحل يا فلان قد
تعوج شدقك قال ذاك عقوبة من الله لكثرة ثنائي
عليك بالباطل كتب رجل الى صديق له يشكو
زمانه فكتب اليه اعلم انه ليس من احد انصفه زمانه
فبلغت به الحال بحيث استحقاه ولن تجد انسانا الا
احد رجلين رجل تقدم في نفسه اخر دهره او متاخر
في قومه قدمه عصره فارض بالحال التي انت عليها وان
كانت دون املك واستحقاقك اختيارا والا رضيت
بها اضطرارا والسلم عرض على بعض الخلفاء جارية

سوداء وكانت صوتة حسنة فقال ما اسمك قالت ملكة
قال قد قرب الله الخطاء عني قبل الحجر الاسود فقالت
له وان انت من قوله تعالى الى بلد لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس فاستحسن جوابها وبر عنه وامر بشرائها وحظيت
عنده باكرم مكان وهذا اخر الكتاب والله
سبحانه وتعالى ميسر الاسباب وهو ما توخيناه في
كتاب المستجاد في فعلات الاجواد
وكتبه اضعف عباد الله تعالى لنفسه
الراجي عفو الله تعالى في حياته وانتقاله الى
رحمته الحسين بن عبد الله ابن سرحا
المنتمي المارديني حامدا ومصليا
في خامس عشر ذي القعدة الحرام
من شهور سنة خمس وستين وستمائة
هجرية على صاحبها افضل
الصلوة واكمل السلم
وذلك بمدينة ماردين المحروسة

وكان يقال احتج الى من شئت فانت فقير واستغن عمن شئت
فانت نظير وتفضل على من شئت فانت امير وكان يقال
ذل الطالب بقدر حاجته وكلم اعرابي خالد ابن عبد الله القسري
في حاجة فاجمل في كلامه فقال له وذلك من نفسه قال لا تلمني
على اختلاط كلامي فان معي ذل الحاجة اليك ومعك عز الاستغناء
عني وقيل الغنى هو الغنى عن المال فاما الغنى بالمال هو فقر
اليه ولابي فراس غنى النفس من يعقل خير من غنى المال
وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في المال
قال سعيد ابن العاص ما رددت احدا عن حاجة فرجع عنها الا تبينت
عن الياس في قفاه ابو النضر في المعنى
وعلك اخير الناس وعدا فان يك له منك انجاز فمنى له الشكر
وان تكن الاخرى فياس معجل تراح به نفسي وبليسط العذر
وكان يقال الاموال اقوام ما ارزاقهم من السنة الموازين وافواه
المكاييل عروق الصعاليك ومن يك مثلي ذا عيال ومقتر امن المال يطرح نفسه كل مطرح

نسخه مركب يوخذ ما يذكر
صمغ عربي صابوني وزن عشرين درهم زاج قبرصي
فستقي اللون وزن عشرة دراهم عفص صغار اخضر بلا ثقب
وزن عشرة دراهم دخان نفط اربع مثاقيل شعره وزن
نصف درهم ما الاس مستقطر جب الكابر نضع كل حاجب
وحدها بما الاس غمره وهو العفص والزاج والصمغ ثم ياخذ
العفص بعد نقعه يومان او ثلاثة ويطبخه على ملء ثلثان حتى ينضج
ويصفى ويترك في فراغ ثم يصفى الصمغ ايضا بعد نقعه نسبة العفص
الزاج ويصفى كل منهم وحدة ثم يضيع الدخان في الهاون نضيفه مرا الزفر و
عليه الصمغ قليلا قليلا ويديره في الهاون حتى تتحد اجزاؤه ثم
قليلا قليلا بماء الاس مستقطر ويديره في الهاون يوما بطوله حتى
جوانبه غاية حسب الكابر وان اراد يضيف الزعفران اليه يصنعه ثانية
ويضيفه اليه في الهاون ويديره معه ان اراد وان لم يكن حسبه الزعفران
بعطى الصمغ بما الاس والزاج والعفص

نظر الاعطا الفقيه الى ما سئل الحاوي ياقوت الطبري [illegible]
حامل للسؤال معليا على تعجب والدهر [illegible]
[illegible] عن فعل مقاساة بعد [illegible]

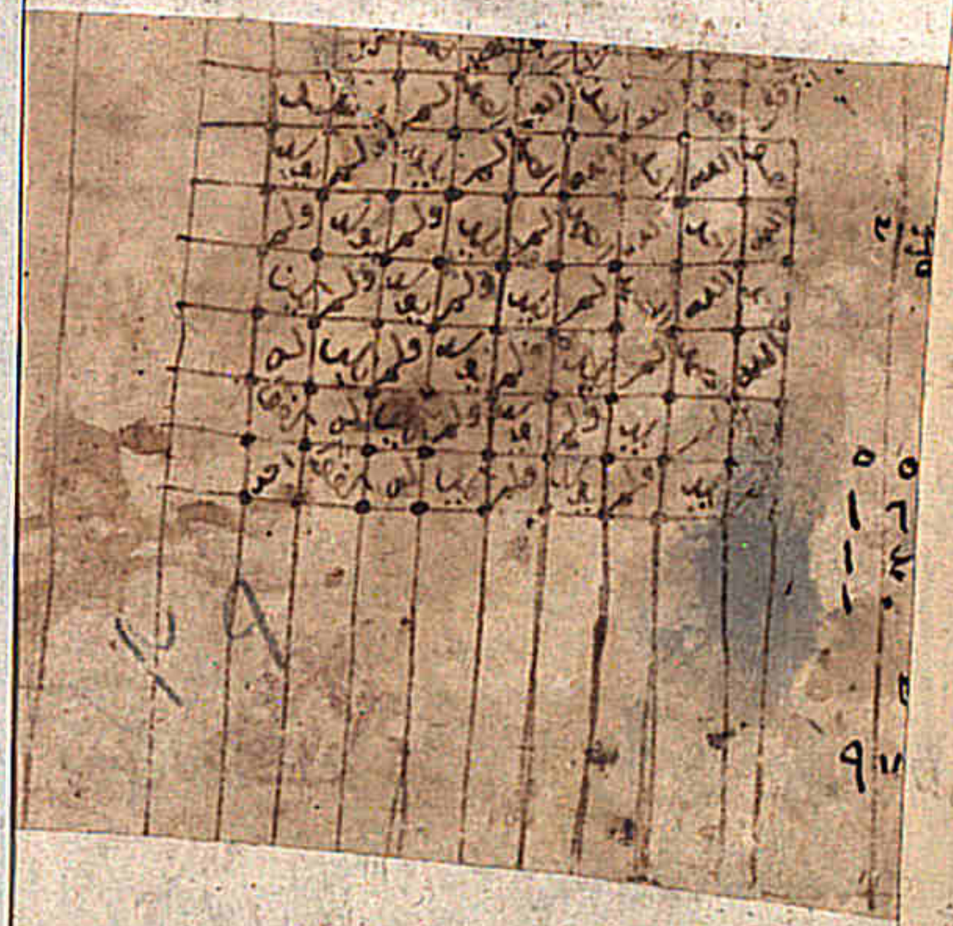

Süleymaniy- U [illegible] Kütüphanesi	
Kısım	Esat ef.
Yeni No	
Eski Kayıt No	1881